

تفريغ: (دورة قواعد التدبر)

للشيخ: عقيل بن سالم الشمري.

تنبيه:

هذا التفريغ لا يُغني عن سماع المقاطع، وللانضمام لقناة الدورة عبر تيليجرام

تفضلوا بالضغط على اسم القناة: دورة قواعد التدبر.

الفهرس:

مقدمات التدبر:

مقطع الترحيب الأول (تعريف بالدورة وبيان منهجيتها):

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله محمد بن عبد الله، وبعد:

هذه مقدمة في افتتاحية هذه الدورة المباركة؛ دورة قواعد تدبر القرآن، وأريد أن أتكلم فيها عن مدخل للتعريف بالدورة ومنهجية الدورة.

أولا: هذه الدورة يقيمها مركز الإمام الطبري لعلوم القرآن وآدابه، التابع لجمعية تحفيظ القرآن الكريم بمحافظة حفر الباطن، جزاهم الله عنا خيرا، يُشرفون على هذه الدورة، وينسقونها، و يرتبونها، ويعطون المقرر كل يوم بيومه، وهذا المركز مركز الإمام الطبري، مركز يُعنى بعلوم القرآن وآدابه، و لهم مشاريع، ومن ضمن هذه المشاريع مشروع تدبرات المفسرين، وهو مشروع يقوم على استخراج تدبرات المفسرين من كتبهم، وذلك لأن علم التدبر بدأ يظهر بشكل علم مستقل، فهم يواكبون هذا الإنجاز بمثل هذه المشاريع، وقد خرج من هذه السلسلة المباركة، تدبرات السعدي، وطُبعت على حاشية المصحف، وتدبرات ابن القيم، وطُبعت أيضا على حاشية المصحف، وفي الطريق إن شاء الله تدبرات القاسمي، وغيره من التدبرات.

ولعل الله أن ييسر القيام بمثل هذه المشاريع، مثل تدبرات المحدثين، واستنباطها من كتب الحديث، وهذه المشاريع مفتوحة لأهل العلم، وأهل التخصص، وطلبة العلم المباركين.

ثانيا: هذه الدورة هي تقريب لأشهر قواعد التدبر، وهي محاولة لجعل التدبر في متناول اليد، فإن أهل العلم خدموا -شكر الله لهم- فظل التدبر، وأهمية التدبر، والأسباب التي تُعين على التدبر، والموانع التي تمنعُ من التدبر، بقي إكمالا لهذا المشوار العلمي الرائع، بقي أيضا إيجاد واستخراج القواعد التي تعين على التدبر، يعني ممارسة التدبر كتطبيق عملي، فكانت مثل هذه الدورة المباركة.

ثالثا: هذه الدورة ستكون منهجيتها أن يُقتصر على أشهر القواعد، التي تقريبا ما يكاد يخلو منها وجه في القرآن، بل آيتين متتاليتين تقريبا أو ثلاث، إلا وفيها قاعدة من مثل هذه القواعد، والقصد هو أن يُفتح هذا الباب للمتخصصين ولطلبة العلم، أن يحتذوا مثل حذو هذه الدورة، وبالتالي يستخرجوا قواعد للتدبر، يستنبطونها من كلام أهل العلم، ومن مناهجهم، ثم يخدمونها بأمثلة، ويقربونها للناس، حتى يكون كلام الله قريبا لعباد الله، والتفكر فيه سهلا متناولا بحول الله.

ر ابعا: ستكون المنهجية عبارة عن مقاطع .صوتية ترسل كل يوم، يؤُخذ مثلا في اليوم الأول مدخل، في اليوم الثاني مثلا تؤخذ القاعدة، وشرح لها، وأمثلة لها كذلك، وسيكون هناك رسم شجري لتوضيح القاعدة وتقريبها،

وسيكون أيضا هناك اختبار ذاتي يُرسل، يختبر فيه المشارك قدرته على ضبط القاعدة أو على التدبر، وسيكون في نهاية الدورة إن شاء الله بيان لبعض منهجية بعض أهل العلم، مثل ابن القيم، ما هي الطريقة التي يفكر فيها في تدبره للآيات، والقصد أن نستلهم منهجية أهل العلم في هذا الباب.

مقطع الترحيب الثاني (تدبر القرآن فرع عن الاهتمام به):

بسم الله. والحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله.

المقدمة الثانية هي لبيان أن تدبر القرآن؛ هو فرع عن الاهتمام بالقرآن، ولهذا فإن هذه الدورة هي من الدورات التي تخدم فضيلة القرآن، وفضائل القرآن، وعلو قدر القرآن، والاهتمام بالقرآن، فهي تصب في ذات الاتجاه، وهناك عدة قضايا تتكلم عن هذه الناحية.

القضية الأولى: إنما سُمي قرآنا في أحد أقوال أهل العلم، للدلالة على كثرة قراءته؛ يعني أنه أُنزل للقراءة، ولهذا جاء هذا المصدر؛ قرآناً قرأ يقرأ قرآناً، في قول لبعض أهل العلم، فنحن نأخذ أصلا من اللفظ نفسه بيان بأهمية كثرة قراءة القرآن، والقرآن أيضا سُمي فرقان، وفرقان على وزن فعلان، هي للدلالة على المبالغة، وللدلالة على الفخامة في تفريقه بين الحق والباطل، فلا يفرق بين الحق والباطل شيء كما يفرق فيه القرآن، والقرآن يستمر تفريقه بين الحق والباطل في الدنيا ثم في الآخرة أيضا، فالقرآن كله للتفريق بين الحق والباطل، ولعزل هذا عن هذا، ﴿لِيَميزَ اللَّهُ الخَبيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[1]، وكذلك أيضا القرآن إنما هو ذكر، وقد قال الله عنه: ﴿ص وَالقُرآنِ ذِي الذِّكرِ﴾[2]، والذكر هنا تحتمل أن يكون القرآن تذكرة، والقرآن فعلا فيه تذكرة، يذكرك بالدار الآخرة، ويذكرك بالله، ويذكرك بأحوال السابقين، وبالقصص التي فيها عبر، ويحتمل أيضا أن القرآن ذكر، أنه صاحب شرف، ﴿وَإِنَّهُ لَذِكرٌ لَكَ وَلِقَومِكَ﴾[3]، يعني من الأشياء التي تُخلد الذكر، فلا يخلّد ذكر أحد إلا لعلاقته بالقرآن، ولم تخلد هذه الأمة إلا لعلاقتها بالقرآن، ولن تَّخلد إلا برجوعها للقرآن، وكذلك أيضا القرآن عزيز، كما ذكر الله عنه، والمعنى في العزة يحتمل أمرين، إما معنى الغلبة، ولهذا لا يُغلب القرآن، كل مشروع قام به الأعداء ضد كتاب الله انتهى بالفشل، وسينتهي بالفشل، وسيكون المال عليهم خسارة، وإما أنه عزيز بمعنى أنه ذو عزة، ذو شرف، فهو لا يُقبِل إلا على من أقبل عليه، ولا يعطي بعضه إلا لمن جاءه كله، ولا ينفتح إلا لمن صرف له وقته، فعند ذلك يأتيه القرآن، هذا لبيان أن تدبر القرآن إنما هو فرع عن فضائله، فلا يُمكن للإنسان أن يتدبر القرآن من غير قناعة بفضل القرآن، ومن غير قناعة بمنزلة القرآن، ومن غير قناعة بحاجته للقرآن.

---

(1) [الأنفال: ٣٧]

(2) [ص: ١]

(3) [الزخرف: ٤٤]

القرآن لابد أن ننظر إليه على أن الحاجة لنا للقرآن حاجة أشد من ضرورية، بل لابد أن ننظر إلى أن حياتنا لا تقوم إلا بالقرآن، وأنه يمكن الاستغناء في هذه الحياة عن كل شيء إلا عن القرآن، متى ما أصبح هذا الشعور عند الإنسان، عند ذلك سهُل عليه أن ينطلق لتدبر القران، ولا يتدبر القرآن، ولا تنفتح معاني القرآن أصلا إلا لمن أقبل على القرآن، إلا لمن اقتنع بالقرآن، إلا لمن نظر أن حياته تقوم بالقرآن ،إلا لمن استولى القرآن على حبه، وعلى تفكيره، وعلى عقله، وعلى باطنه، وعلى ظاهره، إلا لمن جرى القرآن في عروقه، وفي كلماته، إلا لمن أعطى وقته كله للقرآن، محبة، وقراءةً، وتلاوة، وحفظاً، وتأملاً، ومشاريعاً، واستخراجاً، واستنباطاً، ويدور في فلك القرآن، ويعيش على القرآن، ويعيش مع القرآن.

بلغ من منزلة القرآن عند الصحابة رضي الله تعالى عنهم أنه أصبح وحدة قياس يقيسون به الأمور، فيقول على قدر القراءة، يسألون زيدا كم بين سحور النبي صلى الله عليه وسلم وصلاته؟ فيقول قدر قراءة خمسين آية، تغيّر القياس عند العرب، بدل ما كانوا يقولون قدر نحر جزور، إذا به قدر خمسين آية، وإذا به قدر قراءة سورة البقرة، وأصبح القرآن يخالطهم حتى في حياتهم الاجتماعية، ولهذا أصبح القرآن مهر يُتزوج به النساء، زوجتكها بما معك من القرآن، وأصبح يُقدم حتى في الفضائل، في اللحد، وأصبح يُقدم في الإمامة، يُقدم أكثرهم قراءة، وأصبح القرآن يعيش معهم، وأصبحوا يعيشون مع القرآن، بحيث أنه أصبح نفَسُهُم، عند ذلك أقبل عليهم القرآن، ولهذا انظروا لتدبرات السلف.

مقطع الترحيب الثالث (القرآن غذاء القلب ومادة حياته):

بسم الله، والحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله.

أيضا من القضايا التي يُذكر بها في بداية هذه الدورة: أن القرآن هو غذاء القلب، وهو مادة حياة القلب، ولا يمكن للقلب أن يعيش إلا على القرآن، ولا يمكن للإيمان أن يتم إلا بالقرآن، وفي فلك القرآن، ولا يمكن للحياة أن تقوم إلا على هدي القرآن، ﴿طه١ما أَنزَلنا عَلَيكَ القُرآنَ لِتَشقى﴾[1]، أي لم يُنزل للشقاء، إنما أُنزل للسعادة، ويؤخذ من هذه الآية أن كل من لم يرتبط بالقرآن، إنما جاءته الشقاوة من كل مكان، فمن ابتُلي بالشقاوة، فعليه أن يبحث عن الخلل الموجود بين حياته وبين القرآن.

وبلغ أيضا في منزلة القرآن، والإقبال على القرآن: أن السلف جعلوه مقياساً لمن أراد أن يعرف منزلته عند الله، وهذا السؤال أشغل السلف كثيرا؛ يعني ما منزلة الواحد منهم عند الله؟ يعبد الإنسان ربه في هذه الحياة، ويسير ويجتهد ويبذل، لكن يريد أن يأخذ نوعا من العلامة، ما منزلته عند الله، فجعلوا علامة من أراد أن يعرف منزلته عند الله فلينظر إلى منزلة القرآن منه، عند ذلك تستطيع أن تكتشف نوعا من منزلتك عند الله، فإذا رأيت قلبك

[1] [طه: ٢]

أقبل على القرآن، وحياتك ارتبطت بالقرآن، وأمورك جاءت على القرآن، واهتمامك، وأخذ القرآن حيزا من حياتك، وأصبح القرآن من وردك، وأصبح القرآن يخالطك، حتى يصل الواحد إلى ما وصل إليه عثمان بن عفان حينما قال: (إني لأكره أن يمر علي يوم لا انظر في المصحف)، وأصبح النظر في المصحف عبادة، وحفظ القرآن عبادة، وتلاوة القرآن عبادة، والارتباط بالقرآن عبادة، وأصبح الانسان يُسَخّر ما له للقرآن، ووقته للقرآن، وفكره للقرآن، وما دار حول القرآن، وما أمر به القرآن، إذا أصبح بالإنسان بهذه الدرجة، عند ذلك ليستبشر أن منزلته عند الله منزلة تسره إن شاء الله، ومن كان عنده خلل فليراجع نفسه، هذا مقياس السلف، انظر إلى منزلة القرآن منك، تعرف منزلتك عند الله. وانظروا الجزاء الذي أعطاه الله لعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، حينما ارتبطت حياته بالقرآن، فعثمان يُقطّع الليل تسبيحاً وقرآناً، وارتبطت حياة عثمان بالقرآن، وكان يقول: (والله لو سلمت قلوبنا من النفاق ما شبعت من كلام ربها)، هذا الاقبال على القرآن بالليل والنهار، والارتباط به، انظروا بماذا عوضه الله، أصبح هو صاحب مشروع جمع القرآن، مع أن القرآن جُمع من قبله، وأصبح القرآن يُنسب إليه؛ الجمع العثماني، مع أن القرآن جُمع في عهد النبي صلى عليه وسلم، ثم في عهد أبي بكر رضي الله عنه الجمع الأول، لكن نُسب لعثمان جزاء من الله، وما عند الله أكرم، جزاء من الله لهذا الاقبال العثماني على القرآن، فرضي الله تعالى عنه، ورضي الله عن السلف الذين ارتبطوا بالقرآن.

هذه مقدمة أحببت أن أذكرها، أنه لا يمكن لتدبر القرآن أن يكون إلا حينما يكون الإنسان مرتبطاً أصلا بالقرآن، بمعنى آخر أنه لا يكون من القواعد النظرية، يعني قاعدتين، أو ثلاث، أو أربع، تُحفظ ثم تُطبق على شكل مهاري صناعي، إنما التدبر هو إيمان، ولا يكون إلا من مؤمن، ومن تعلق بالقرآن استغنى عن كل شيء، ومن فاته القرآن لم يشبعه شيء، ومن أقبل على القرآن أقبل الله عليه، وإذا كان العبد إذا تقرب إلى الله شبراً تقرب الله إليه ذراعاً، فكيف إذا تقرب من القرآن، وتعلق بالقرآن، وأقبل إلى القرآن، وهرول إلى القرآن، كيف يكون إقبال الله على عبده في مثل هذا، ولم يتزل -كما قرر ابن القيم- من السماء شيء مثل القرآن، لم يتزل خير مثل ما أنزل الله علينا القرآن، ولهذا حمد الله نفسه على أنه أنزل القرآن، فقال سبحانه: ﴿الحَمدُ لِلَّهِ الَّذي أَنزَلَ عَلى عَبدِهِ الكِتابَ﴾[1].

<u>ومن الأمور التي ينبغي أن نحمد الله عليها، أن الله أنزل إلينا الكتاب، ومن أراد أن يتخيل السواد والظلام من كل أطرافه، فليتخيل حياة بدون القرآن.</u>

وإن شاء الله نأنس أنا وإياكم بشيء من القواعد التي تُعين على تدبر القرآن.

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى، وأسأل الله التوفيق والسداد لي ولكم، ووافر الهداية والإعانة، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

---

[1] [الكهف: ١]

تعريف التدبر (المقطع الرابع):

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله.

وبعد:

هذه دورة مختصرة في التدبر وقواعد التدبر، سأتكلم فيها على شكل مقاطع قصيرة، وعلى شكل أيام مختلفة، لأستعين الله في تقريب علم تدبر القرآن.

وكما جرت العادة يكون في البداية التعريف.

أولا: التعريف اللغوي التدبر: هي مأخوذة من دبر، أو أدبر، يعني الفعل الثلاثي أو الرباعي.

ومعاني هذه الكلمة في لغة العرب، دُبر الشات، أدبار الصلوات، تولوا أدبارهم، أدبار السجود، وغيرها من الكلمات.

معاني هذه الكلمات تدور على أواخر الشيء دائما، عواقب الشيء، نهايات الشيء، كل نهاية شيء يُسمى دبر.

ولهذا قال النبي صلى وسلم: "وَلَا تَدابَرُوا"[1]، يعني لا أحد يعطي الآخر دبره، بحيث أنهم متقاطعين، ما يُسلّم المسلم على أخيه. فالكلمة تدور على أواخر الشيء، طبعا هذا المعنى اللغوي، يفيدنا في فهم مدخل التدبر، في أي ناحية؟ يفيدنا في عدة قضايا:

القضية الأولى: اتضح من خلال المعنى؛ لأن المعنى يدل على الأواخر، أواخر الشيء دبر الشيء، اتضح من خلال المعنى اللغوي أن التدبر لن يكون هو الأول، سيكون فيه شيء قبله، فالتفسير قبل التدبر، التدبر هو الذي يأتي آخرا، فالتفسير هو الأول، ثم بعد ذلك يتدبر المتدبر

ونسجل أيضا نقطة ثانية: استفدناها من خلال التعريف اللغوي للتدبر، أنه لا يكون التدبر تدبرا حتى يكتمل المعنى، الذي هو معنى الآية، الذي هو تفسير الآية، فلا يمكن للإنسان أن يتدبر والمعنى غير واضح، أو لا يمكن للإنسان أن يتدبر، والمعنى غير مكتمل، طبيعي سيتأثر التدبر، لماذا؟ لأن التدبر دائما يأتي في الأخير، لأجل ذلك اسمه تدبر، مأخوذ من دبر الشيء، هذا من حيث المعنى اللغوي.

المعنى الشرعي: عبارات أهل العلم تختلف، بعضهم يقول تأمل معاني القرآن، بعضهم يقول التفكر في القرآن ومعانيه، بعضهم يقول تحديق ناظر القلب إلى معانيه، بعضهم يقول التأمل في معانيه، بعضهم يقول النظر الى ما وراء الألفاظ، إذا تأملنا هذه التعريفات التي جاءت عن أهل العلم سنستنتج شيء، يعني نحاول أن ننظر لها وبالتالي نسجل عدة نتائج، سنستنتج أولا أن التدبر عملية ذهنية، ولو تلاحظ التعريفات؛ تأمل، تفكر، تحديق

[1] تخريجه: الصحيحان- سنن أبي داوود- سنن الترمذي- موطأ مالك- مسند أحمد.

القلب، نظر إلى ما وراء، فالتدبر عملية ذهنية، أي أن التفكر في الآية يُسمى تدبرا، إعمال الفكر في الآية يُسمى تدبرا، تأمل معنى الآية يُسمى تدبرا، فأول نتيجة نسجلها أن التدبر عملية ذهنية، وبالتالي تبدأ عبادة التدبر ابتداء من التفكير بالآية، إذا فكر الإنسان في الآية بدأ يتأمل الآية، نقول الآن أنت في عبادة اسمها عبادة التدبر؛ لأنك بدأت تتأمل، وبدأت تستنتج، وبدأت تنظر، وبدأت تتفكر، فهذه هي العملية التدبرية.

وأيضا نستنتج **شيء ثالث:** أن التدبر قريب، أي ليس من الصعوبة بمكان؛ لأنه مجرد تأمل في الآيات؛ أن يتأمل الإنسان في معنى الآية، أن يتأمل الإنسان في دلالات الآية، أن يتأمل الإنسان في أوائل الآية، في أواخر الآية، في الاسم الذي ورد مثلا، اسم الله الرحمن، أو اسم الله الرحيم، أو الملك ،أو غير ذلك، إعماله فكره ذلك هو تدبر، فإذن التدبر ليس شيء مختلف، أو شيء لا يمكن تطبيقه، شيء يحتاج إلى طقوس معينة، أمور معينة، مجرد أن الانسان يفكر في الآية نقول أنت الآن ابتدأت صلاة القلب التي هي التدبر، أنت الآن ابتدأت بالتدبر، وهذا يعطينا تقريب للتدبر، وهو المفروض أنه ينتشر بين الناس.

بقي نقطة؛ التدبر يبدأ من بداية التفكر في الآية، هذه نحن متفقين عليها، طيب يأتينا سؤال بعد ذلك: إلى أي مدى ينتهي التدبر؟ بعض أهل العلم يمد أثر التدبر ليشمل العمل، فإذا بدأ العمل يتغير، يعني كان عنده تفريط في الصلاة فبدأ يصلي، كان عنده تهاون في النظر فبدأ يغض بصره، كان عنده عقوق والدين فبدأ يبر والديه، إذا بدأ السلوك يتغير، يُعتبر الآن التدبر قد اكتمل، وبعض أهل العلم لا يوافق على ذلك، ويرى أن التدبر هو مجرد عملية ذهنية، وأن كل ما جاء بعد ذلك إنما هو من آثار التدبر، يعني إذا أثّر التدبر، تحسن عندنا السلوك، وهذا يبدو والله تعالى أعلم أنه هو الأنسب؛ لأن التدبر عملية ذهنية يقوم فيها الذهن، والله سبحانه وتعالى يريد من الإنسان المؤمن أن يُعمل فكره في كلامه، فينظر في كلامه، ويتأمل في كلامه، ويتدارس كلامه، ويفكر في كلامه، وفي دلالات هذا الكلام.

هذا هو التعريف اللغوي وما يستنبط منه، والتعريف الاصطلاحي وما يستنبط منه، وأيضا تعرضت لمسألة إلى أي مدى يكون التدبر.

الفرق بن التفسير والتدبر(المقطع الخامس):

بسم الله، والحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله.

أتكلم الآن في إكمال للمدخل، أتكلم عن الفرق بين التفسير والتدبر، هذه من المسائل التي يكثُر السؤال عنها أحيانا، وإذا فهمنا المعنى اللغوي، والمعنى الاصطلاحي، الذي قبل قليل، في المقطع السابق، يسهُل الآن معرفة الفرق بين التفسير والتدبر.

تعريف التفسير: هو مأخوذ من كلمة فسر، وهي في اللغة تدل على البيان، فسِّر الكلام يعني بيِّن الكلام، يعني أوضح الكلام، وتدل على الإظهار، يعني أظهر الكلام، أظهر معناه، فكل كلام وُضّح فأنت فسرته، والتدبر قبل قليل نحن قررنا بأنه هو تأمل معنى الآية، التفكر في الآية، تحديق القلب لمعاني الآية، بحيث أنه يبدأ يفكر في معانيها، وما يستنتج منها، فبناء على هذين التعريفين الآن، نستطيع أن نقول: بأن التفسير هو بيان الآية، والتدبر هو التأمل فيما بعد البيان فيما بعد المعنى، وحتى يتضح المعنى نريد أن نضرب مثالاً:

*قول الله سبحانه تعالى: ﴿قُل أعوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ﴾[1]، هذه الآية من حيث تفسيرها، التفسير هو البيان، فنحن الآن سنُبين المعنى؛ قل يا محمد إني استجيرُ برب الصبح، إلى هنا هذا يسمى تفسيراً، لماذا تفسير؟ لأني بيّنت معنى الآية، أظهرتُ معنى الآية فإذا أتينا للتدبر، التدبر مأخوذ من دبر الشيء يعني عقبه، بعدما اتضح المعنى يأتي الآن التدبر، لأنه في الأخير، فنبدأ بعد ذلك نفكر في الآية. فمثلا.

الفائدة الأولى: نفكر في كلمة (قل)، وعلى ماذا تدل؟ تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم نبي مرسل، لا يستطيع أن يأتي بشيء من عنده، ولهذا الله يقول له قل فيقول، هذه استنبطناها من كلمة (قل).

الفائدة الثانية: دلت هذه الآية على أن الاستعاذة عبادة تُصرف لله، من أين أخذناها؟ من كلمة (أعوذ)، أعوذ يعني التجئ.

الفائدة الثالثة: دلت هذه الآية على أن الله سبحانه وتعالى هو رب المخلوقات، لقوله: (رب الفلق) يعني رب الصبح.

ونبدأ بعد ذلك نستنبط، لماذا سُمي الفلق؟، لماذا الاستعاذة برب الفلق؟، ويحاول الإنسان أن يستنبط استنباطات، وأن يتأمل، وأن يفكر، هذا التأمل، وهذا التفكر، وهذه الاستنباطات، هذا هو التدبر؛ لأنه إعمال فكر في معنى الآية، يعني بعدما اتضح معنى الآية أمامنا، ننظر الآن إلى المعنى، ثم نبدأ نستنبط من هذا المعنى.

*وقول الله سبحانه وتعالى: ﴿قالَ إِنّي أُريدُ أَن أُنكِحَكَ إِحدَى ابنَتَيَّ هاتَينِ عَلى أَن تَأجُرَني ثَمانِيَ﴾[2]، إذا أتينا للمعنى نقول: قال صاحب مدين لموسى عليه السلام: يا موسى إني أريد أن أزوجك واحدة من ابنتي هاتين، مقابل أن تكون أجيرا عندي لمدة ثمان سنين، هذا من حيث المعنى، أنا الآن فسّرت بمعنى بيّنت معنى الآية.

أما بالنسبة للتأمل الآن ننظر إلى معنى الآية ونحاول نستنبط، فنقول مثلا:

أولا: دلت الآية على أن ولي البنت هو الأب.

---

[1] [الفلق: ١]

[2] [القصص: ٢٧]

ثانيا: دلت الآية على أنه يجوز الاستئجار – الإجارة.

ثالثا: دلت الآية على تحديد مدة الأجرة، ولهذا قال: ثماني حجج.

رابعا: دلت الآية على أن الحج كان موجودا عند الأمم السابقة؛ لأنه قال (حجج) ولم يقل سنين.

خامسا: دلت الآية على أنه يجوز تزويج إحدى البنتين قبل الأخرى، يعني تزويج مثلا الصغيرة قبل الكبيرة، لقوله (إحدى ابنتي هاتين).

فنحن الآن نتأمل ونستنبط، نستنتج، نفكر ونستلهم من معاني الآية، فهذا اسمه تدبر، هذا هو الفرق بين التفسير والتدبر.

وأما العلاقة بينهما فقد مضى البيان على أنه لا يمكن للتدبر أن يكون كاملا صحيحا، حتى يكون المعنى صحيحا، وأيضا تبيّن معنا قديما أن التفسير هو المُقدم، هو الأول، ثم يأتي آخرا التدبر، ولهذا اسمه تدبر.

فضل التدبر (المقطع السادس):

بسم الله، والحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله.

نتكلم في هذا المقطع عن فضل التدبر وأهميته، وذلك فقط من باب تحفيز الأنفس والعقول والقلوب إلى أن تتعلم التدبر.

من فضائل التدبر:

أولا: أنه امتثال لقول الله: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾[1]، ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾[2]، ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾[3]، فالمتدبر هو يمتثل أوامر الله سبحانه وتعالى، ولهذا هو من أجل الأعمال، ومن أفصل الأعمال؛ لأن المؤمن يبادر فيه إلى الاستجابة لأمر الله الذي أمر بالتدبر.

ثانيا: أن التدبر جزء من تعلم القرآن، ولهذا قول النبي صلي وسلم: "خَيْرُكُمْ مَن تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وعَلَّمَهُ"[4]، يدخل فيه قطعا تعليم القرآن، بمعنى تحفيظ القرآن، ويدخل فيه تعليم تدبر القرآن، والمعاني المستنبطة من الآيات

(1) [النساء: ٨٢]

(2) [المؤمنون: ٦٨]

(3) [ص: ٢٩]

(4) تخريجه: صحيح البخاري- سنن أبي داوود- سنن الترمذي- سنن ابن ماجة- سنن الدارمي- مسند أحمد.

القرآنية، ولهذا قال تعلّم بالتشديد، مما يدل على المشقة والمجاهدة والصبر، ويدخل من ذلك التدبر، فالمتدبر يدخل أيضا في الخيرية: "خَيْرُكُمْ مَن تَعَلَّمَ القُرْآنَ وعَلَّمَهُ"[1]، هو داخل في هذه الخيرية.

ثالثا: التدبر يعتبر عند علماء السلوك من علاجات أمراض القلب، بل إنهم دائما إذا ذكروا أمراضا من أمراض القلوب؛ الغل، الحقد، الحسد، الكبر، الاستكبار، الغفلة، الران، الزيغ، الصرف، الاشمئزاز، وغير ذلك من أمراض القلوب، يجعلون من وسائل علاجها رقم واحد أن يتدبر القرآن، ولهذا الله أمر الكافر أن يتدبر القرآن ﴿أَفَلَم يَدَّبَّرُوا القَولَ﴾[2]، مما يدل على أنهم لو تدبروا القرآن لفهموا الإسلام، ولعرفوا الإيمان، ولسهُل عليهم الالتزام بأوامر الله سبحانه وتعالى، فإذن التدبر هو دواء لأمراض القلب، وكذلك لقسوة القلب، وهي مرض من الأمراض، وقال إبراهيم الخواص: (دواء القلب في خمسة أشياء)، وذكر منها: (قراءة القرآن بالتدبر)، وهذا كان أمرا متوترا عند السلف، أنهم يرون أن تدبر القرآن هو علاج لأمراض القلب، إذا كانت قراءة القرآن تفعل في القلب الأفاعيل، فكيف بتدبر القرآن! إذا كانت قراءة القرآن تنظف القلب فكيف بتدبر القرآن! تدبر القرآن يطهر القلب من جهة، ويقويه من جهة ثانية، يعني ينميه يزكيه.

ر ابعا: أن المتدبر يحصل على عمل القرآن، بمعنى أنه يسهُل عليه أن يُطبق أوامر القرآن، لماذا؟ لأنه قد تدبر، فإذا جاءت مثلا آية: ﴿وَقَضى رَبُّكَ أَلّا تَعبُدوا إِلّا إِيّاهُ وَبِالوالِدَينِ إِحسانًا﴾[3]، يبدأ المتدبر بعد ذلك يعرض حاله على هذه الآية، الآية دلت على وجوب الإحسان للوالدين، ثم يتغير عنده السلوك، يبدأ يتعامل جيدا مع والديه، فأثّر عليه تدبره ونظره للآية، وتأثر السلوك هذا من نتائج التدبر، انظروا كيف أصبح طريقاً للعمل بالقرآن. وابن مسعود يفسر قوله تعالى: ﴿يَتلونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ﴾[4]، يحلف ابن مسعود ويقول: (والذي نفسي بيده إن حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه).

خامسا: أن المتدبر يقف على مجامع الخير ومعاقد الشر التي بينها القرآن، القرآن بيّن الخير كله وحذر من الشر كله، هذا أمر دائما يُذكر في فضائل القرآن، الفضيلة لا يمكن أن يعرفها إلا المتدبر، هو الذي يقف على مجامع الخير، حينما يقول الله: ﴿وَتَعاوَنوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقوى﴾[5] هذه انظر كم جمعت من الخير، وحينما يقول: ﴿وَلا تَعاوَنوا عَلَى الإِثمِ وَالعُدوانِ﴾[6] هذه معاقد الشر، فيبدأ الانسان يبحث عن مجامع الخير وعن معاقد الشرور

---

[1] سبق تخريجه.

[2] [المؤمنون: ٦٨]

[3] [الإسراء: ٢٣]

[4] [البقرة: ١٢١]

[5] [المائدة: ٢]

[6] كالسابق

الموجودة في القرآن، فيكون قد حاز وعرف الخير كله، وحذر من الشر كله، عن طريق ماذا؟ عن طريق تدبره؛ لأنه بدأ يفكر، بدأ يتأمل، بدأ يستنتج.

سادسا: الصراط المستقيم الذي نحن نسأل الله الهداية عليه في كل ركعة، لا يمكن أن يعرف الإنسان حقائق الصراط المستقيم، وصفة الصراط المستقيم، وأعمال الصراط المستقيم، وصفات أهله، وما ينتظره من الجزاء، إلا إذا كان متدبرا للقرآن.

أسباب التدبر (المقطع السابع):

بسم الله، والحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله.

نتكلم في هذا المقطع -ولا زلنا نحن في مدخل التدبر- نتكلم عن الأسباب المعينة على التدبر.

أيضا هذا من الأسئلة الشريفة التي يتدارسها أهل العلم، وهي: ما هي الأسباب المعينة على التدبر، وأهل العلم في تناولهم للأسباب يختلفون، منهم من يوسع الأسباب حتى يصل إلى الأمور الحسية، فيقول مثلا أن تقرأ القرآن على طهارة، أن يكون اتجاهك للقبلة، أن تكون لبست أحسن ثيابك، وأن يكون المكان مهيئا.

ومنهم من يقتصر على الأمور القلبية، بمعنى أنه يجعلها على حضور القلب، وكمال الإيمان، وغير ذلك.

يعني بعضهم يوّسِع، وبعضهم يُضيّق، ولابد أن نعلم أنه لا يُضيق الكلام في هذا الباب، يعني لا يوجد حرج لا على أصحاب المنهج الأول، ولا على أصحاب المنهج الثاني؛ لأن القضية هي مجرد تناول للأسباب؛ اجتهاد في بيان الأسباب، فبعضهم يفصّل في الأسباب، ولهذا تكثر عنده الأسباب المعينة على التدبر، وبعضهم يقتصر على أصولها، ويظن أن الإنسان إذا حصل على هذه الأصول، اكتفى بها عن غيرها.

أنا ذكرت هذا؛ لأن الكتب التي تكلمت على التدبر بعضها يطيل في الأسباب يوصلها إلى ثلاثين سببا، وبعضها يوصلها إلى خمسة أسباب، وحتى لا يُحس الإنسان بفارق بين هذه المناهج، بيّنت لكم سبب المأخذ، فبعضهم يُفصّل ويتعمّق بالتفصيل، يريد أن يُقرب التدبر أكثر، أو يسهّل التدبر أكثر، وبعضهم يذكر معاقد الأمور او أصول الأمور.

عموما نحن سنأخذ جملة من الأسباب، يعني ممكن للإنسان بعد ذلك أن يفكر في غيره، نحن سنفتح باب الأسباب.

السبب الأول: من أوائل الأسباب التي يذكرها علماء السلوك في التدبر، حضور القلب، يعني أن يكون القلب حاضرا، ومعنى حاضرا يعني أن يكون القلب منتبها، غير ساه، ولا غافل، ولا لاه، وإنما عنده حضور، يعني القلب

منصت، ولهذا يفهم معنى الآية هذا أولا، ثم يفهم ما يمكن أن يُؤخذ من الآية، وكثيرا ما يذكر ابن القيم هذه القضية؛ حضور القلب، وحضور القلب ممكن للإنسان يتدرب عليه، وذلك لأنه يجعل الإنسان المسلم يحرص على أن يكون منتبها، قد يغفل أحيانا، لكن يرجع بعد ذلك إلى انتباهه، إلى يقظته، يعني أن يكون المتدبر يقظ القلب، حضور القلب له السبب الأكبر في قضية التدبر؛ لأنه إذا كان القلب حاضرا، فهم المعنى، وبالتالي سهُل عليه أن يستنبط ويستلهم من هذا المعنى؛ لماذا؟ لأنه حاضر، وهذا حتى في حياتنا اليومية حينما يكون الإنسان منتبها إلى كلام أستاذه أو شيخه، أو حينما يكون الإنسان منتبها لقصة يرويها أحد الحضور، كلما كان منتبها، لديه الاستعداد أن يفكر في دقائق القصة، أو في كلام أستاذه، وفي دقائق هذا الكلام، ويفهم أعماق الدرس؛ لأنه أصلا منتبه، وإذا غفل وسها بالتأكيد فاته الشيء الكبير.

السبب الثاني: فهم معاني الآيات، ونحن قررنا في المقاطع السابقة أنه لا يمكن للتدبر أن يكون تدبرا صحيحا إلا إذا كان تفسير الآية يعني معنى الآية صحيحا، ولا يمكن للتدبر أصلا أن يكون إلا إذا اتضح المعنى، وإلا كيف تتدبر كلام أنت لا تعرف معناه، انظر مثلا حينما يقرأ الانسان مثلا بيتا من الشعر الجاهلي صعب المعاني؛ فإنه لا يمكن أن يستنبط ولا معنى واحد لماذا؛ لأن المعنى غير مكتمل، أو بالأصح المعنى غير واضح، كذلك هنا إذا كان معنى الآية غير واضح، فإنه لا يمكن أن يحدث التدبر، ولهذا نحن نشترط في التدبر فهم المعنى، فالإنسان الذي يريد أن يتدبر القرآن عليه أن يتعب قليلا في فهم معاني القرآن، وفهم معانيه أسهل من التدبر؛ لأن القرآن عربي يفهمه الإنسان العربي، يفهم غالبه، يعني أغلب الآيات مفهومة بحكم العربية، فإذا قرأ الانسان كتابا في كتب التفسير وفهم معاني الآيات، بعد ذلك سهُل عليه أن يستنبط المعاني، ويستلهم العبر.

السبب الثالث: سلامة التفكير، هذه يذكرها بعض الذين كتبوا في التدبر، أن يكون الإنسان. طريقة التفكير عنده سليمة، طريقة التفكير سليمة، يعني لا يحاول أن يجعل القرآن خاضعاً لأفكاره، بمعنى أن عنده قضية يبحث لإثباتها في آيات القرآن، عنده شيء من الهوى، كما هو سلوك المخالفين لأهل السنة، تكون عنده قضية فيحاول إثباتها عن طريق آيات القرآن، يعني مثلا عنده خلل في القدر، في الجبر، أو في غيرها، فيحاول أخذ الآيات التي تناسب هواه، وهذا لا شك أنه لا يمكن أن ينتج تدبرا سليما، إنما هذا ينتج هوى؛ لأنه يحاول أن يُخضع القرآن لتفكيره هو، والقرآن لم يُنزل لأجل ذلك، إنما أُنزل القرآن لأجل يتفكر فيه الإنسان، يعرض حاله عليه، يصحح سلوكه بناء على هذه الآيات، يفهم ماذا يريد الله من هذه الآية، ما الذي أمر الله به في هذه الآية، ما الذي نهى الله عنه في هذه الآية، ماذا يُستفاد من هذه القصص التي ذكرت، مثلا كقصة موسى، أو يونس، أو سليمان، أو ابراهيم وهكذا، أُنزل القرآن لأجل ذلك، فإذا كانت طريقة التفكير سليمة، بإذن الله سيكون التدبر سليما.

السبب الر لع: تثوير القرآن، ومعنى تثوير القرآن، يعني إثارة القرآن، إثارة الآية، وتثوير القرآن يكون بعدة أشياء؛ يكون بإثارة أسئلة على الآية، فمثلا قول الله تعالى: ﴿الحَمدُ لِلَّهِ رَبِّ العالَمينَ﴾[1]ينبغي للإنسان أن يُثير عدة أسئلة؛ مثلاً: ما الحكمة من بداء الآية بالحمد، لماذا لم تبدأ بالشكر؟ يعني لماذا ما تكون الآية الشكر لله رب العالمين، لماذا لفظ الحمد تحديدا، لماذا قُدمت الألوهية على الربوبية، ﴿الحَمدُ لِلَّهِ﴾، بعد ذلك قال: ﴿رَبِّ العالَمينَ﴾ فقُدمت الألوهية على الربوبية، لماذا اقتُصر على العالمين دون سائر المخلوقات، فإثارة الأسئلة هذا هو تثوير القرآن، الذي أمر به ابن مسعود فقال: (ثوّروا القرآن)، ثوروه: يعني أثيروا المعاني الكامنة الموجودة في الآية، ولا يُمكن الإثارة إلا عن طريق طرح الأسئلة، وقد كان أهل العلم على هذه الطريقة، الطبري مثلا في تفسيره كثيرا ما يقول: (فإن قيل لم خص الله المشرق والمغرب في قوله: ولله المشرق والمغرب، فإن قيل لم خص الله الوجه في قوله: أسلمت وجهي)، ويبدأ بعد ذلك يحاول أن يجيب على هذه الآية، إثارة الأسئلة على الآية هذه من وسائل التدبر، وهناك فن من الفنون ينبغي للمتدبر أن يتدرب عليه، وهو فن السؤال، يعني أن يأتي الإنسان المتدبر، أن يتدرب الإنسان المتدبر على إثارة أكبر قدر ممكن من الأسئلة على الآية، كلما كان الإنسان يُحسن السؤال على الآية كلما هيأه ذلك إلى أن تكون عنده ملكة التدبر، فمرة يسأل عن اللفظ الفلاني لماذا بُدئ به؟، ومرة يسأل عن أسماء الله الحسنى لماذا خُتم بها؟، ومرة يسأل عن قضية التقديم والتأخير، ومرة يسأل عن هذا الحرف ما فائدة هذا الحرف دون هذا الحرف؟؛ يعني لماذا جاءت الآية بكلمة ثم، لماذا لم تأت بالواو؟، لماذا ابتدأت الآية بحرف إن التي تفيد التوكيد؟، وغيرها، كلما ملك الإنسان زمام الأسئلة، وأحسن طريقة الأسئلة، كلما كان أقرب لملكة التدبر.

السبب الخامس: انتفاء الموانع، وهذا سنفرده بمقطع.

انتفاء الموانع (المقطع الثامن):

بسم الله، والحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله.

سأتكلم في هذا المقطع عن الموانع التي تمنع التدبر، هذه يذكرها أهل العلم إذا ذكروا أسباب التدبر، يذكرون الموانع، وأن الإنسان عليه أن يحرص على انتفاء الموانع، وهذا يدل على أن هناك موانعاً تمنع التدبر، ومنع التدبر المقصود به؛ المنع الجزئي، لكن لا يوجد حاجز بين الإنسان وبين الانتفاع بالقرآن عموما إذا وفقه الله.

لكن من ضمن الأشياء التي يتأثر بها القلب أثناء تدبره عدة أشياء:

[1] [الفاتحة: ٢]

أولا: الذنوب، فالذنوب تؤثر على التدبر، وذلك لأن الإنسان إذا تلطخ بالخطايا والذنوب، والإسراف على نفسه، سيعرض عن الآيات، وإذا قُرأت عليه الآيات لن يتأثر، وإذا سمع آية فإنه لا يُنزلها على حاله، ولا يتفاعل معها، وأحد أسباب ذلك هي ما تلطخ به من الخطايا والذنوب، ألا ترون -نسأل الله أن يعمنا جميعاً بمغفرته ورحمته- ألا ترون الإنسان الذي يُسرف على نفسه مثلا في بعض الذنوب، يغيب عن ذهنه الآيات التي تكلمت عن معصيته، فمثلا الآيات التي حرمت الفواحش، الآيات التي حرمت الربا، الآيات التي حرمت العقوق، والأحاديث التي حرمت مثلا قطيعة الرحم، ومع ذلك هو مُعرض عنها، أحد أسباب إعراضه هو ما هو فيه من ذنوب وخطايا، وذلك لأن الذنوب تكوّن طبقة على القلب، ران على القلب، تمنع تأثر القلب، يعني تمنع القلب من كمال تأثره، فعلى الإنسان الذي يُريد التدبر وأن يفتح الله عليه بالتدبر، عليه أن يكثر من الاستغفار حتى ينظف قلبه من الخطايا والذنوب، فيكون بعد ذلك لديه الأهلية للنظر لكلام الله، فإن كلام الله عزيز، ولا يأتي إلا لعزيز، وبعض أهل العلم يجعل من معاني عزة القرآن، ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾[1]، يجعل من معاني عزة القرآن أنه لا يأتي لمن لا يستحقه، فإذا كان الإنسان بعيدا عن الله، فإن كلام الله لا ينفتح له، والإنسان عموما عليه أن يُكثر من التوبة والاستغفار، والإنابة لله سبحانه وتعالى.

ثانيا: من ضمن الموانع أيضا انشغال القلب، ونحن قررنا سابقا أن من أسباب تدبر القرآن حضور القلب، الآن من الموانع انشغال القلب، حينما يكون القلب منشغلا، وكذلك شرود الذهن، حينما يكون الذهن شاردا، فإنه بالتأكيد سيتأثر عندنا التدبر؛ لأن التدبر عبارة عن تأمل، عبارة عن تفكر، عبارة عن نظر، عبارة عن إعادة التأمل في الآية، وهذا يتطلب أن يكون القلب مطمئنا هادئا لا يشغله شيء، ولهذا يا أخوة كفى بالقرآن شغلا لنا، يعني لو انشغلنا نحن بالقرآن، والنظر في القرآن، والتفكر في القرآن، هذا كاف وفيه غنى لنا أن لا ننشغل بأي شيء آخر؛ لأن الانشغال بالقرآن له فوائد، له ثمار، وهو إيمان، لكن الانشغال بغيره قد يضر القلب أحيانا، والإنسان عليه أن يتخفف من أي شيء يشغل قلبه، بحيث لا يكون بينه وبين الله شيء يشغله، فلا يكون هناك في قلبه شيء أكبر من الله، والإنسان المسلم دائما يكرر: الله أكبر الله أكبر، ويفتتح صلاته الله أكبر، ويركع بالتكبير ويسجد بالتكبير، ويؤذن بالتكبير، ويقيم بالتكبير، لأجل أن يترسخ في قلبه أنه لا يوجد شيء أكبر من الله ينشغل به، وانظروا إلى الأشياء التي تشغلنا أحيانا، كلها دون الله، وكلها تحت قدرة الله، وكلها تحت قوة الله، فإذن لا يُشغل قلبك شيئا عن القرآن، فانشغال القلب يجعل التدبر صعبا؛ لأنه كلما أراد الإنسان أن يتدبر وقلبه منشغل، متشتت في أودية الدنيا، وفي هموم بعضها أو كثير منها الله تكفل بها، يعني انظر كيف تنشغل قلوبنا أحيانا بقضية الرزق مع أن الله سبحانه قد تكفل به، وضمنه للإنسان، ومع ذلك الإنسان يتعب نفسه في الانشغال بهذه القضية، ويحرم نفسه أحيانا الانشغال بالتدبر.

---

[1] [فصلت: ٤١]

ثالثا: من الموانع ضعف اللغة العربية، الإنسان المتدبر عليه أن يكون عنده قدر جيد من الإلمام بقواعد اللغة العربية، وذلك لأن القرآن عربي، فكثير من قواعد التدبر هي من قواعد اللغة العربية، مثلا الفعل المضارع يدل على التكرار، الجملة الاسمية تدل على الثبات، إنّ تفيد التوكيد، صيغة مفعال تدل على صيغة المبالغة، فيكون عنده قدر جيد، وهذا الباب الناس يختلفون فيه، لكن بالنسبة بالذات للمقبلين على القرآن من طلبة العلم؛ كلما تطلع على الإنسان من علوم اللغة العربية، لم يكن ذلك خسراناً عليه، سيتأثر بذلك تدبره للقرآن، ولهذا على الإنسان أن يُطالع علوم اللغة العربية، وأن يتضلع منها.

بقي قضية أخرى نختم بها هذه المقدمات، ويكتمل بذلك مدخل التدبر، وهذه القضية هي:

مفاهيم خاطئة في التدبر:

تنتشر أحيانا بعض المفاهيم الخاطئة التي أحيانا تصد عن التدبر، ولهذا ينبغي التنبه إليها، وينبغي نشرها أيضا بين طلبة العلم، وبين أهل الخير والصلاح، وبين المقبلين على القرآن، فمن المفاهيم الخاطئة:

1- **ربط التدبر بالبكاء:** بمعنى أن البكاء هو التدبر، وما عداه فليس تدبر، ولهذا يُصلي الإنسان خلف إمام ندي الصوت، فإذا ما رأى نفسه قد بكى ولا دمعت عينه، فإنه يظن أنه لا يكون متدبرا، أو أنه لم يطبق التدبر الحقيقي؛ لأن عينه لم تدمع! هذا المفهوم لا شك أنه مفهوم خاطئ، وهو من وسوسة الشيطان، ليصد الإنسان عن الإقبال على القرآن، التدبر هو عملية ذهنية، يعني التفكر في الآية، التأمل في الآية، أن يُعمل الإنسان فكره في هذه الآية، أن يعرض حاله على هذه الآية، هذا هو التدبر، إذا عمل ذلك فقد تدبر، دمعت العين أو لم تدمع هذه قضية أخرى، دمع العين هذا عبادة أخرى مستقلة، هذا فضل من الله، يؤتيه الله من يشاء، لكن هذه ليست مرتبطة بهذه، بمعنى ليس التدبر هو البكاء، وإنما التدبر عمل آخر غير قضية البكاء، فإذا ما دمعت العين ليس معنى ذلك أن التدبر لم يحصل، أحيانا يدمع القلب ولو لم تدمع العين، فأحيانا يقشعر الجلد من بعض الآيات لأن الإنسان فهم معناها، وأنزل حاله أو لأنه رأى أن الآية تخاطبه، أحيانا إذا أورثت الآية الإنسان الحياء، أحيانا إذا أورثت الإنسان التعظيم؛ تعظيم الله، أحيانا إذا سبح الإنسان، مرت به آية تعظيم فعظم الله، هذا تدبر، هذا جزء من التدبر، فقضية البكاء لابد أن ننظر لها على أنها عبادة مستقلة، هذا ليس تقليلا من شأن البكاء، فإن الإنسان عليه أن يتضرع إلى الله أن يرزقه الله عينا دامعة، وقد استعاذ النبي صلى الله وسلم من العين التي لا تدمع، لكن أن يُربط هذا بالتدبر، وأن يُقصر التدبر على البكاء، لا شك أن هذا من المفاهيم الخاطئة التي ينبغي أن نتحرر منها، ومع ذلك يتدبر الإنسان، ويحاول أن يبكي من سماع كلام ربه، كما جاء في الحديث عند ابن ماجة: "فَإِذَا قَرَأْتُمُوهُ فَابْكُوا فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكَوْا وَتَغَنَّوْا بِهِ فَمَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِهِ فَلَيْسَ مِنَّا"[1]، يعني أن الإنسان يُدّرب نفسه، يُدّرب عينه أنها تدمع إذا سمعت آيات الله،

---

[1] ضعفه الذهبي والألباني وشعيب الأرناؤوط، وحكم عليه ابن حجر بالغرابة.

فالفكرة هي أن الخطأ هو ربط التدبر بالبكاء، بمعنى أنه إذا ما بكى الإنسان فإنه ليس متدبرا، لا التدبر عبادة أخرى، والبكاء عبادة مستقلة.

2- **اعتقاد صعوبة التدبر** يعني يظن البعض أن التدبر من المجالات الصعبة، وأنه لا يليق إلا للراسخين من أهل العلم، وهذا المفهوم ليس كله صحيحا، التدبر ليس بهذه الصعوبة، الله خاطب بالتدبر الكافر، وخاطب بالتدبر المنافق، وخاطب بالتدبر المؤمن، كما خاطب بالتدبر العالم، الجميع مطالبون بأن يتدبروا كلام الله؛ لأن فيه الخير كله، وهذا يدل على أن التدبر قريب وممكن، خاصة إذا علمنا بأن التدبر مربوط بقضية التأمل والتفكر والنظر، هذه مقدورة لدى كثير من الناس، أو لدى كل الناس، لديهم استعداد أن ينظروا، وانظروا إلى خبرة الناس في أمور الدنيا ﴿يَعلَمونَ ظاهِرًا مِنَ الحَياةِ الدُّنيا﴾[1] فالإنسان الذي لديه التفكير في أمور الدنيا، لديه التفكير في آيات القرآن لو أن الله وفقه واتجه إلى كتاب ربه، فقضية اعتقاد الصعوبة، وأنه لا يمكن، وأنه خاص بنوعية من الراسخين من أهل العلم والمتخصصين، هذا لا شك أنه أيضا من المفاهيم الخاطئة، بل ينبغي تقريبُ التدبر للطلاب، والكبار والصغار، والذكور والإناث، والعربي والأعجمي، يعني نُطالب أننا نُقرّب لهم التدبر، وأن نُقرِّب لهم التفكر في القرآن، وأنه واضح، وأنه بيّن، وانظر مثلا إلى قول الله: ﴿ذلِكَ الكِتابُ لا رَيبَ فيهِ﴾[2]، هذه الآية يفهمها أغلب العرب، أنه كتاب لا شك فيه، ثم بعد ذلك يبدأ الإنسان يتأمل في هذه الآية، فيستنتج أنها دلت على أن القرآن يَقِيد، ودلت على أن القرآن لا يأتيه زيغ، ودلت على أن الله قد حفظ القرآن، ويبدأ يُعمل فكره ونظره في هذه الآية.

3- **ربط التدبر بقوة الإيمان**: بمعنى أن التدبر لا يقوى عليه إلا الكُمّل من المؤمنين، وهذا المفهوم في الواقع فيه لبس كبير، التدبر أصلا هو من علاجات الخطايا والذنوب، يعني من ابتُلي بالخطايا والذنوب، فإن من وسائل علاجه أن يتدبر القرآن، وليس التدبر خاص بالكُمّل من أهل الإيمان، بل التدبر علاج أصلا، الخطأ هو أن يظن الإنسان أن التدبر لا يقوى عليه إلا الكُمّل من أهل الإيمان، لا، بل إن التدبر حتى المذنب يستطيع أن يتدبر، وهو أولى الناس بالتدبر، لأجل أن يزيل آثار ذنوبه، التي لابد أن يتأثر القلب بها، والذهن بها، والبدن بها، فهو يتدبر لأجل أن يزيل هذه الآثار، لا يزيل الذنوب شيء مثل ما يزيله تدبر القرآن، ولا يرفع الإيمان ولا يزيد الإيمان شيء كما يزيده تدبر القرآن، فرُبط الخير كله بالقرآن، وأيضا هذه من المفاهيم التي ينبغي أن ننشرها بين الناس؛ أنه مهما كان الإنسان في تقصيره أمام الله لديه استعداد أن يتدبر، بل إننا نقول له التدبر لك ضروري، وأنت أولى الناس بالتدبر، لأجل أن تقترب إلى الله، ولأجل أن يعفو الله عما اقترفته من الخطايا والذنوب، فإذن التدبر ليس خاصا بأناس دون أناس.

---

[1] [الروم: ٧]

[2] [البقرة: ٢]

4- **اعتقاد أن القرآن لا يُقرأ إلا بالتدبر:** السلف كان لهم منهج في قضية قراءة القرآن، فأحيانا يقرؤون القرآن هذّاً، يعني سريعا، يحرصون على الختمة لتكثير الحسنات، وأحيانا يقرؤون القرآن بالتدبر، وأحيانا لهم ختمة هنا ولهم ختمة هنا، الشيء الذي لا يتنازل عنه السلف هو فهم المعنى، يعني المعنى ينبغي أن يكون مفهوما، سواء كان في القراءة أو كان في التدبر، أما التدبر ممكن التنازل عنه أحيانا، يعني الإنسان الذي يختم القرآن في ليلة كما كان بعض السلف، أو يختم القرآن في يوم، أو يختم القرآن ابتداء من صلاة الفجر إلى دخول الخطيب يوم الجمعة، أو يختم القرآن في ثلاثة أيام، لا شك أن لديه من السرعة والحرص على الختم، أكثر مما لديه تفكير في تدبر الآيات ومع ذلك بهذا عمل السلف، وبهذا عمل السلف، الخطأ أن تكون كل قراءة الإنسان هذّاً، أو تكون قراءة الإنسان كلها تدبراً، بحيث أنه لا يحرص على استغلال بعض المواسم الفاضلة؛ مثل رمضان، فرصة في رمضان أن يزداد الإنسان من الحسنات، فيُكثر من قراءة القرآن ولو قصر نوعا ما في التدبر في هذا الشهر، فإنه ممكن أن يستدرك التدبر في أيام أخرى.

هذه بعض الموانع وبعض المفاهيم الخاطئة التي بها يكتمل مدخل التدبر، وننتقل بعد ذلك إن شاء الله إلى قواعد التدبر، وتطبيقات عملية على هذه القواعد.

قواعد التدبر:

قواعد التدبر 1 (المقطع التاسع):

بسم الله، والحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله.

أتكلم الآن عن قواعد التدبر، وسأستعين الله باختيار مجموعة من قواعد التدبر، يعني اجتهدت أن تكون هي أشهر القواعد التي إذا ضُبطت فإنَّ الإنسان غالباً يستنبط على ضوئها فوائد من الآيات القرآنية، وسنبدأ بأول قاعدة ونأخذ عليها بعض التدريبات:

القاعدة الأولى: الفعل المضارع يدلُّ على التكرار، والمداومة والتجدد.

القاعدة هذه هي من قواعد اللغة العربية أصلاً، ولا عجب في ذلك؛ لأنَّ القرآن كتابٌ عربيٌ مبين، والأفعال على ثلاثة أنواع: هناك فعل مضارع، وهناك فعل ماض، وهناك فعل أمر، القاعدة التي نحن سنتكلم عنها هي قاعدة الفعل المضارع، وهذه القاعدة تدلُّ على أنَّ الفعل المضارع له دلالة، يعني: إذا رأيت في الآية فعل مضارعاً (يؤمنون، يقيمون، يحافظون، يؤتون، يؤدون)، وغير ذلك من الأفعال المضارعة الموجودة في القرآن وهي (يفلحون)، وهي كثيرة يعني، القاعدة تقول: إذا رأيت فعلاً مضارعاً في الآية فإنَّ الفعل المضارع يدلُّ على التكرار والاستمرار والمداومة. هذه من حيث القاعدة.

نأتي الآن إلى قضية أخرى وهي التي تحتاج إلى تدريب، يعني أنا وجدت أنَّ كثيراً من قواعد التدبر تكون معروفة بحكم أنَّها أصلاً هي قواعد اللغة العربية، فهي أصلاً معروفة باعتبار أنَّ الإنسان يعني يعرف اللغة العربية، لكن أين تكمن الإشكالية؟ تكمن الإشكالية أنَّ هذه القواعد تحتاج إلى تدريب، تدريب في صياغة التدبر، يعني القاعدة عندك أنت تحفظ القاعدة، لكن أين تجد الإشكالية؟ الإشكالية كيف تصيغ تدبراً من خلال حفظك للقاعدة، ولا ننس أن نطبق بعض الأمثلة:

*قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ذلِكَ الكِتابُ لا رَيبَ فيهِ هُدًى لِلمُتَّقينَ ۝ الَّذينَ يُؤمِنونَ بِالغَيبِ وَيُقيمونَ الصَّلاةَ وَمِمّا رَزَقناهُم يُنفِقون﴾[1]، (يؤمنون) فعل مضارع، القاعدة تقول: بأنَّ الفعل المضارع يدلُّ على التكرار، أو التجدد، أو الاستمرار، يعني: الألفاظ كلها واحدة، هذه الثلاثة كلها واحدة.

القاعدة تقول هكذا، الآن كيف نصيغ تدبراً؟ نصيغه كالتالي، فنقول: قوله تعالى: ﴿يُؤمِنونَ﴾ دلَّ على أنَّ الله يطلب من المؤمنين دوام الإيمان بالغيب، نأتي بفائدة ثانية: دلَّت هذه الآية على أنَّ الله يحثُّ المؤمنين على تجديد الإيمان بالغيب في قلوبهم، من أين أتينا بهذه الفائدة؟ أتينا بها بناء على أنَّه من قواعد التدبر: الفعل المضارع يدلُّ على التكرار، ويدلُّ على التجدد، والآن عندنا فعل مضارع في الآية، فنستنبط منه التكرار، لكن يبقى علينا بعد ذلك صياغة هذه الجملة، فنقول: فيها حثٌّ على المداومة على الإيمان بالغيب. فيها طلبٌ من المؤمنين أن يستمروا على الإيمان بالغيب. فيها طلب للمؤمنين أن يجددوا الإيمان بالغيب في قلوبهم، أي صيغة ما يهم، المهم أننا استعملنا القاعدة، واستنبطنا من الآية على ضوء القاعدة فائدة، وهي أنَّ الله يطلب في هذه الآية أو الله يثني في هذه الآية على المؤمنين الذين يستمرون على الإيمان بالغيب، يعني صياغة التدبرات ليست قاعدة واحدة، يعني تستطيع أنَّك تصيغ أكثر من تدبرة إذا حفظت القاعدة.

قواعد التدبر 2 (المقطع العاشر):

بسم الله، والحمد لله وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله.

إكمالًا لهذه القاعدة القاعدة الأولى: الفعل المضارع يدلُّ على التجدد، ويدلُّ على الاستمرار، ويدلُّ على التكرار، سأذكر عدة أمثلة أخرى، كلُّ ذلك لأجل التدريب على الصياغة.

* مثلا قول الله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذينَ يُؤمِنونَ بِالغَيبِ وَيُقيمونَ الصَّلاةَ وَمِمّا رَزَقناهُم يُنفِقون﴾[2]، (يقيمون) فعل مضارع، والقاعدة تقول بأنَّ الفعل المضارع يدلُّ على التجدد، أو التكرار، أو الاستمرار، فعلينا أن نستعمل

---

(1) [البقرة:2-3]

(2) [البقرة: 3]

هذه القاعدة على ضوء هذه الآية، فنقول: في الآية ثناء من الله على المؤمنين لاستمرارهم على الصلاة، من أين أتينا بكلمة (لاستمرارهم على الصلاة)؟ من كلمة (يقيمون)؛ لأنَّها فعل مضارع يدلُّ على الاستمرار، أو أن نقول: في الآية أمرٌ للمؤمنين بالمداومة على الصلاة؛ لأنَّ الله قال ﴿وَيُقيمونَ﴾[1]، وهي فعل مضارع يدلُّ على الاستمرار.

فتلاحظ أننا معنا قاعدة، عندنا قاعدة -يعني: في أذهاننا- أنَّ الفعل المضارع فيه معنى الاستمرار، أو فيه معنى التجدد، أو فيه معنى التكرار؛ لأنَّ هذه من خصائص الفعل المضارع؛ لأنَّه يدلُّ على الزمن الحاضر، ويدلُّ على الزمن المستقبل، القاعدة موجودة في أذهاننا، بعد ذلك نطبقها على الآية فننظر أين هو الفعل المضارع، وطبعاً هذا عاد من مباحث يعني اللغة العربية أن يعرف الإنسان الفعل المضارع وهو الذي يدلُّ على الزمن الحاضر، ويبدأ بأحد الحروف (أ، ن، ي، ت) (أنيت)، وله علامات، وله مباحث، لكن نحن نفترض أنَّ الإنسان لديه القدرة على معرفة الفعل المضارع، ووجده في الآية، فإنَّ القاعدة تقول: يدلُّ على الاستمرار، يبقى بعد ذلك صياغة هذه القاعدة على ضوء الآية، مثلاً: في الآية دلالة على طلب استمرار إقامة الصلاة، في الآية حثٌّ على تجدد الصلاة عند المؤمنين، في الآية ثناء من الله على المؤمنين لأنَّهم يداومون على إقامة الصلاة، كلُّ هذه الصيغ كلها هي معنى واحد، يعني: كلها فائدة واحدة، وكلها مأخوذة من هذه القاعدة التي هي الفعل المضارع يدلُّ على التجدد.

قواعد التدبر 3 (المقطع الحادي عشر):

بسم الله، والحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله.

زيادة للتدريب على هذه القاعدة القاعدة الأولى: المضارع يدلُّ على التكرار والمداومة والتجدد والاستمرار سأذكر بعض الأمثلة، بعضها سأستنبط منها تدبرات، وبعضها سأتركها لذهن المستمع الكريم.

*مثلاً قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾[2]، الفعل المضارع هو (يخشون)، وهو فعل مضارع، ما دام أنَّه فعل مضارع القاعدة تقول: الفعل المضارع يدلُّ على التجدد، أو يدلُّ على التكرار، أو يدلُّ على المداومة، نفس الصيغ.

يبقى بعد ذلك كيف توظِّف معنى المداومة والتجدد والاستمرار والتكرار كيف توظِّفها في الآية؟ فنقول مثلاً: فيه دلالة على المداومة على الخشية، وذلك لأنَّ (يخشون) فعل مضارع يدلُّ على الدوام، أو: فيه ثناء على الذين تتجدد الخشية في قلوبهم، أو: فيه أمرٌ بتجديد الخشية في قلوب المؤمنين. هي نفس الفوائد يعني نفس التدبرات، المهم أنَّ المعنى أنَّنا أخذنا من كلمة (يخشون) الذي هو فعل مضارع أخذنا تدبر يدلُّ فيه على تكرار تجدد استمرار مداومة للخشية.

---

(1) [البقرة:2-3]

(2) [الملك:12]

طبِّق هذا المعنى في الآية الثانية:

*فقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾[1]، (يحافظون) فعل مضارع، أيضاً طبق عليه نفس ما ذكرنا، إما تقول: فيه ثناء من الله على الذين يداومون على المحافظة على الصلاة، فيه أمرٌ بالمحافظة على الصلاة، فيه أمرٌ بتجديد العهد عهد المسلم بالصلاة، فيه ثناء على الذين يستمرون على صلاتهم؛ لأنَّ من دلائل الفعل المضارع الاستمرار كما تبيَّن معنا.

*وقول الله سبحانه وتعالى مثلاً: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾[2]، (تزكى) فعل مضارع، أيضاً طبق عليه نفس ما طبقنا على الآيات السابقة.

*وكذلك (أعوذ) ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾[3]، (أعوذ) فعل مضارع أيضاً فيه دلالة على استعاذة المؤمن بربه، فيه دلالة على دوام استعاذة المؤمن بربه، فيه دلالة على تجدد استعاذة المؤمن بربه والالتجاء إليه.

*وكذلك قول الله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[4]، (نعبد) فعل مضارع أيضاً يدلُّ على الاستمرار أو يدلُّ على التجدد، وظِّف هذا المعنى في هذه الآية، فنقول: فيه حثٌّ على دوام العبادة، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[5]، فيه حثٌّ على دوام الاستعانة. فيه دلالة على طلب تكرار العبادة، يعني: من نوع إلى نوع، ومن صنف إلى صنف، وأيضاً فيه حثٌّ على طلب تكرار الاستعانة، فتلاحظ أنَّ كلمة (تجدد) وكلمة (تكرار) وكلمة (مداومة) نوظفها في الفعل المضارع الموجود.

*ومثلها أيضاً ﴿يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾[6].

*كذلك قول الله: ﴿أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾[7]، (يسارعون) فعل مضارع، أيضاً كذلك فيه دلالة على دوام مسارعتهم للخيرات، فيه دلالة على تكرار مسارعتهم في الخيرات، وأنَّهم كلما انتهوا من خير ذهبوا إلى خير آخر.

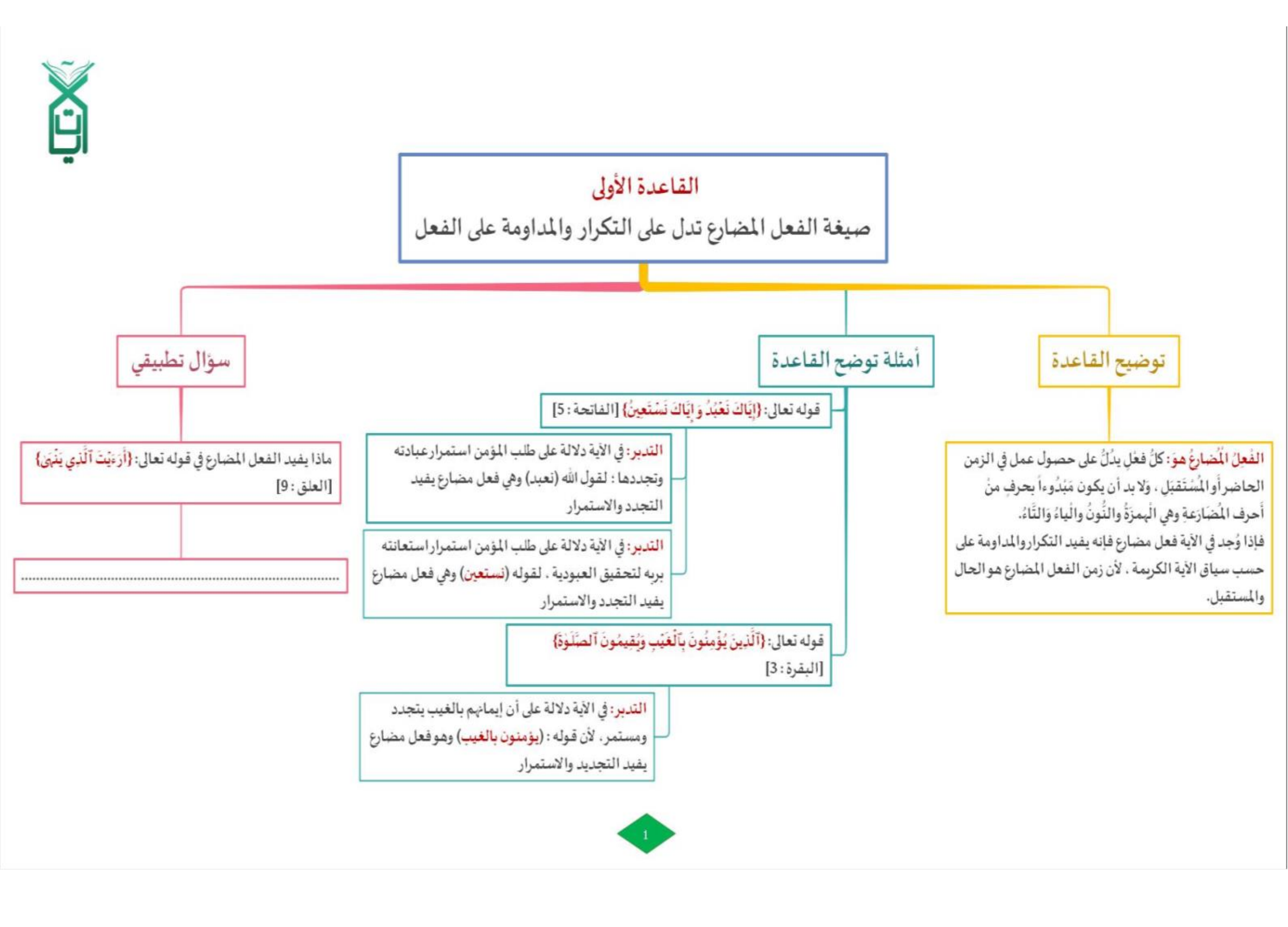
الآن افتح المصحف وحاول أنَّك تجد أي فعل مضارع واستنبط فيه معنى التكرار أو المداومة.

*مثلاً: ﴿إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ﴾[8]، (يقول) هذه فعل مضارع تدلُّ على استمرار هذا القول، ولهذا الظالمون لا يزالون يقولون مثل هذا القول.

---

(1) [المعارج:34]
(2) [الأعلى:14]
(3) [الفلق:1]
(4) [الفاتحة:5]
(5) كالسابق
(6) [المائدة:55]
(7) [المؤمنون:61]
(8) [الإسراء:47]

تشجير القاعدة الأولى:



قواعد التدبر – القاعدة الثانية1

بسم الله، والحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله.

الآن نأخذ القاعدة الثانية وهي أيضاً من القواعد الكثيرة في القرآن، وأنا ذكرت أننا في هذه الدورة المباركة المختصرة سنقتصر على أشهر قواعد التدبر التي تتكرر في آيات القرآن كثيراً، والقرآن كله مبارك، لكن سنأخذ أشهر القواعد.

القاعدة الثانية: الجملة الاسمية تدلُّ على الدوام والثبوت.

معنى هذه القاعدة: أنَّه إذا وُجد في الآية جملة اسمية، ومعلوم أنَّ الجملة الاسمية هي التي تبدأ باسم، الآية إذا فيها جملة اسمية فإنَّها تفيد معنى الثبات والدوام والاستقرار، أيضاً أي لفظة تعبِّر بها يُعتبر سليم، يعني: فيها الأمر بالمداومة على، فيها ثبات كذا وكذا، فيها استقرار الأمر الفلاني.

وهنا ملحظ، يعني نلاحظ الفرق بين القاعدة الأولى والقاعدة الثانية:

القاعدة الأولى: الفعل المضارع يدلُّ على التجدد، يعني: يتجدد، يتكرر، يداوم عليه على زمن بعيد في التكرار.

القاعدة الثانية: الجملة الاسمية فيها دلالة على الثبات، ولهذا الجملة الاسمية أقوى من الجملة الفعلية؛ لأنَّها تدلُّ على الثبات والاستقرار، حتى أصبح هذا الشيء يعني كأنَّه وصف لازم، حتى كأنَّه صار هذا الشيء وصفاً لازماً لهذا الأمر، ولهذا حتى في لغة العرب الاسم أقوى من الفعل، ولأجل ذلك أصبح الإنسان يسمى بالاسم، فيقولون مثلاً: حكيم، ولا يقولون: يحكم، ويقولون: عامر، ولا يقولون: يعمر، ويقولون مثلاً: صادق، ولا يقولون: يصدق، يعني قصدهم أنَّه من استقرار الصدق فيه سُمِّي صادق، من استقرار النصر فيه سُمِّي ناصر، من استقرار الصلاح وثبات الصلاح لهذا الأمر سُمِّي صالح، يعني: هم يريدون الثناء لأجل ذلك صار الاسم بهذه المثابة؛ لأنَّ الاسم هو الوصف اللازم، يعني: أنت حينما تسمي إنساناً سيكون هذا مستقراً فيه، فالذي يناسبه ليس الفعل المضارع، وإنَّما الذي يناسبه الاسم، فكذلك هذه القاعدة لما نطبقها في القرآن وتمرُّ علينا جملة اسمية فعلينا أن نلحظ هذا المعنى معنى الثبات، ومعنى الاستقرار، ومعنى الدوام.

يبقى بعد ذلك ما ذكرته سابقاً وهو الصياغة، يعني: عندنا قاعدة في أذهاننا وعندنا آية أمامنا نحتاج أننا نوظف القاعدة على ضوء هذه الآية، ونأخذ الآن أمثلة:

*قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1]، هذه جملة اسمية لأنَّها باسم اسم الإشارة (أولئك)، والقاعدة تقول: الجملة الاسمية تدلُّ على الدوام، أو تدلُّ على الثبات.

---

[1] [البقرة:5]

نريد أن نوظِّف هذه القاعدة على ضوء الآية، فنقول: دلَّت الآية على ثبات الفلاح لهم، أو دلَّت الآية على دوام الفلاح لهم، أو دلَّت الآية على استقرار الفلاح لهم.

من أين أتينا بكلمة (استقرار) و(دوام)؟ من أنَّها جملة اسمية، يعني: الله يريد أن يطمئن هؤلاء القوم، فقال: ﴿وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، يعني: صار الفلاح أمر دائم لهم، ثابت لهم.

*وقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[1]، فيها دلالة على دوام الهداية لهم، فيها دلالة على ثبات الهداية لهم، فيها دلالة على استقرار الهداية لهم. تعبِّر بأي صيغة، المهم أنَّك لاحظت الجملة الاسمية ولاحظت المعنى الذي تدلُّ عليه وهو الثبات والاستقرار.

*وكذلك قول الله سبحانه: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ﴾[2]، هذه جملة اسمية، فيها دلالة على ثبات اليقين للقرآن وأنَّه لا شك فيه، يعني: لا ريب فيه، لا شك، لا خلل، لا زيغ، وأنَّ هذا الأمر ثابت دائم للقرآن لا يمكن أن ينخرم ولا في جيل من الأجيال.

*وقوله: ﴿وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[3]، فيها دلالة على ثبات الفوز لهم، أو فيها ثناء الله بالفوز الدائم لهم، الفوز المستقر لهم، الفوز الثابت لهم. أيضاً تعبِّر بأي معنى، المهم أنَّ عندك دوام واستقرار وثبات لهذا الشيء الذي ذُكر في الآية.

قواعد التدبر – القاعدة الثانية2

بسم الله، والحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله.

إكمالاً للتدريب على هذه القاعدة، نأخذ بعض الأمثلة:

*قول الله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾[4]، هذه جملة اسمية ﴿هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾، أو من عند كلمة ﴿الَّذِينَ﴾، ففيها دلالة على ثبات مداومتهم على الصلاة، وأنَّ هذا الأمر صار ثابتاً مستقراً لهم لم يحيدوا عنه، ولم يخلوا فيه، من أين أتينا بهذا الأمر؟ من الجملة الاسمية.

طيب كيف نصيغها؟ نصيغها كما سبق وتدربنا في المقطع السابق: فيه دلالة على ثباتهم على الصلاة، فيه دلالة على دوامهم على الصلاة، فيه دلالة على استقرار مداومتهم على الصلاة، فيه ثناء الله بمداومتهم على الصلاة، فيه

(1) [البقرة:157]
(2) [البقرة:2]
(3) [التوبة:20]
(4) [المعارج:23]

أنَّ هذا أمر ثابت مستقر لهم، الذي هو المداومة على الصلاة، فتصيغها بأي لفظة، المهم أنَّك تراعي أنَّه في هذه الحالة جملة اسمية وليست فعلية وبالتالي تدلُّ على الثبات، يعني: المعنى فيها أقوى، يعني: قول الله: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ أقوى من لو قال: والذي هم على صلاتهم يداومون؛ لأنَّ (يداومون) تدلُّ على تجدد، وتدلُّ على تكرار، كلما فعل مطلوب منه أن يفعل بعد ذلك، كلما فعل مطلوب منه أن يفعل بعد ذلك، فيها ثناء لكنه بشكل أقل، لكن ﴿دَائِمُونَ﴾[1] ، يعني: أنَّه صارت صفة المداومة على الصلاة أمراً ثابتاً مستقراً لهم، يعني: سواء طالت أعمارهم أو قصرت.

*أيضاً قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾[2]، أيضاً فيها ثبات ودوام عجزهم وضعفهم وقلَّة حيلتهم، يعني: أنَّهم ما يعجزون الله.

*وقوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[3] ، هذه جملة اسمية، وما دام أنَّها جملة لأنَّها بدأت بالضمير المنفصل (نحن) وهو اسم، فما دامت جملة اسمية الجملة الاسمية تدلُّ على الثبات، وتدلُّ على الدوام، وتدلُّ على الاستقرار، ففيها اعترافهم بثبات إسلامهم لله، فيها دلالة على استقرار إسلامهم لله، فيها دلالة على دوام استسلامهم لله، تعبِّر بأي صيغة، وطبيعي يا إخوة يعني قد تصعب الصيغة في البداية؛ لأنَّها تحتاج إلى تدريب فقط، وإلا المعنى هو موجود في ذهن الإنسان إذا عرف القاعدة، يعني: معرفة القاعدة ترى أصعب من الصياغة؛ لأنَّ الصياغة تحتاج إلى تدريب، لكن معرفة القاعدة تحتاج إلى علم في اللغة العربية، ودائماً الإشكالية عند الناس أو عند المتدبرين الإشكالية في القاعدة وليست في الصياغة، وفي الحقيقة أنَّ الصياغة هي أسهل؛ لأنَّها تحتاج إلى تدريب، مرة ومرتين وثلاثة وأربعة، خلاص بعد ذلك ينطلق لسانك في استنباط الفوائد من الآيات.

الحقيقة أنَّ الإشكالية هي في تحصيل هذه القواعد؛ لأنَّها تحتاج إلى علم، ففي قوله: ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾، فيها دلالة على ثبات استسلامهم لله، أو فيه دلالة على دوام إسلامهم لله في كلِّ الأحوال في حال السراء وفي حال الضراء.

---

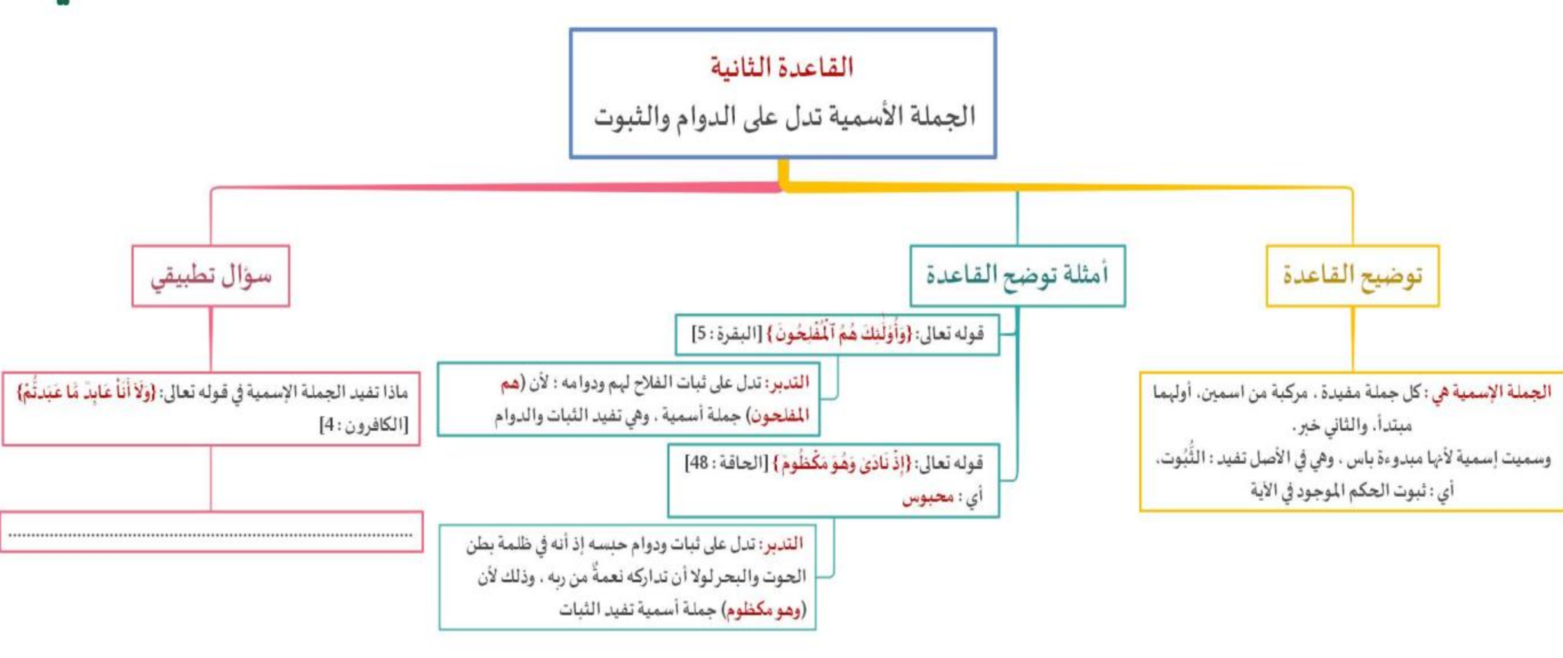
(1) [المعارج:23]

(2) [الأنعام:134]

(3) [العنكبوت:46]

تشجير القاعدة الثانية:





قواعد التدبر – القاعدة الثالثة1

بسم الله، والحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله.

القاعدة الثالثة من قواعد التدبر قاعدة تتعلق بصلة الموصول.

القاعدة الثالثة: صلة الموصول في القرآن تفيد الاهتمام ولفت الانتباه.

وحتى تتضح القاعدة، القاعدة تتعلَّق بالاسم الموصول وصلته، ولأجل ذلك سأبيِّن باختصار الاسم الموصول.

أولاً: الاسم الموصول في اللغة العربية هو: الاسم المبهم الذي يحتاج إلى بيان، فلو قلت مثلاً: (جاء الذي) ووقفت هنا، فالكلام مبهم يحتاج إلى بيان، فتقول: (جاء الذي يحفظ القرآن)، (جاء الذي أكرمته)، فالآن اتضح، فإذاً (الذي) هنا لأنَّه مبهم واحتاج إلى بيان هذا هو الاسم الموصول. هذا أولاً.

ثانياً: الاسم الموصول لابدَّ له من صلة؛ لأنَّ الاسم الموصول أتى بين جملتين هو لأجل ذلك سُمِّي موصول؛ لأنَّه يصل ما بعده بما قبله، يعني: قبله جملة وبعده جملة، فهو يصل بينهما، فتقول: (جاء الرجل الذي حفظ القرآن)، (الذي) جاء بين جملتين، فوصل الثانية بالأولى ليتضح معناها فسُمِّي اسم موصول، وسُمِّي ما بعده صلة موصول.

صلة الموصول هذه النقطة الثالثة: صلة الموصول في لغة العرب لا يأتون بها إلا لأجل الاهتمام بمضمونها، فإذا قال: (جاء الرجل الذي يحفظ القرآن)، هذا الرجل الذي جاء صفاته كثيرة، عنده صفة كرم، وعنده صفات خَلقية وخُلقية، لكن أنا تركت هذه الكلمات أو هذه الأوصاف كلها، تركت هذه الأوصاف كلها وأخذت صفة واحدة وهي حفظه للقرآن، طيب لماذا أفعل ذلك؟ أريد من المستمع الذي يسمع كلامي أن يعتني بحفظ القرآن، فقلت: (جاء الرجل الذي حفظ القرآن)، أو (هذا هو الرجل الذي حفظ القرآن)، أو (هذا هو الرجل الذي حاز الجائزة)، (هذا الرجل الذي أصلح بين النَّاس)، أريد من المستمعين أن يهتموا بالإصلاح بين النَّاس، فذكرتُ أبرز صفة عند هذا الرجل.

فإذاً صلة الموصول الرجل العربي يأتي بها لأجل أن يُهتَمَّ بمضمونها، يعني: كأنِّي ألفت الانتباه إلى صفة موجودة في هذا الرجل، وأريد من الحضور أن ينتبهوا لها، إما أن يقلِّدوه، وإما أن يعظِّموه، وإما أن يحترموه، فإذا قلت مثلاً: (جاء الشهر الذي أُنزل فيه القرآن)، أنا أردت من الحضور أن يهتموا بالقرآن فأتيت بصفة من صفات شهر رمضان، مع أنَّ صفات رمضان كثيرة، فيه تفتح أبواب الجنَّة، وفيه تغلق أبواب النيران، وفيه تصفَّد الشياطين، وفيه ليلة القدر، فيه صفات كثيرة، لكن أنا تركت هذه الصفات كلها، وأخذت صفة إنزال القرآن؛ لأجل أن أحثَّ المستمع وألفت انتباهه إلى الاهتمام بالقرآن.

هذه هي القاعدة باختصار وهذا شرحها. نأتي الآن إلى تطبيقها في المقاطع التالية.

بسم الله، والحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله.

من الأمثلة على صلة الموصول:

*قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾[1]، الاسم الموصول هو (الذي)، وما بعده سيكون صلة؛ لأنَّه دائماً صلة الموصول تأتي بعده، فتسمى صلة، صلة للموصول.

القاعدة تقول: بأنَّ صلة الموصول تفيد الاهتمام تفيد لفت الانتباه، يعني: يراد من السامع أن ينتبه لهذا الأمر، فلما قال الله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾[2]، نستطيع أن نستنبط التدبر فنقول: في الآية حثٌّ على الاهتمام بالقرآن، لماذا؟ من أين أتينا بكلمة الاهتمام؟ من صلة الموصول؛ لأنَّ الله قال: ﴿الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ كأنَّ الله يقول: اهتموا بالقرآن الذي أنزلته لكم في شهر رمضان.

أو أن نقول يعني بصياغة ثانية وأنا ذكرت دائماً التدبرات القواعد تُحفظ في الذهن، لكن الصياغة يُتدرب عليها، فنقول: في الآية لفت لانتباه المؤمن إلى العناية بالقرآن. من أين أتينا بـ(العناية بالقرآن) و(لفت الانتباه) هذه؟ لأنَّها وقعت صلة موصول، ونحن نعرف أنَّه في لغة العرب صلة الموصول لابدَّ أن تفيد الاهتمام.

*وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ﴾[3]، ﴿الَّذِي﴾ هو الاسم الموصول، فما بعده يسمى صلة، ما بعده ما هو؟ ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ﴾، فنقول: في الآية تحفيز للذهن على الانتباه لصفة الخلق لله، أو فيه تعظيم لصفة الخلق لله، لأنَّ الله جعلها صلة موصول، فكأنَّ الله يقول: اهتموا بهذه الصفة صفة الخلق، فإنَّه لا خالق إلا الله، فكيف تعبد من لا يخلق؟ فإذاً فيه اهتمام كأنَّ الله يريد منَّا أننا نتفكر في هذه الصفة.

*وكذلك قوله عزوجل: ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾[4]، الاسم الموصول ﴿الَّذِينَ﴾، صلة الموصول: ما بعده ﴿يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ جملة، فنقول: في الآية حثٌّ على الخشية، من أين أتينا بكلمة (حثٌّ) هذه؟ أو (اهتمام بالخشية)؟ أتينا بها من قاعدة صلة الموصول لمَّا وقعت كلمة يخشون ربهم صلة موصول عرفنا أنَّ الهدف منها الاهتمام بهذه الصفة، وإلا فإنَّ صفات المؤمنين كثيرة، لكن ما ذكر الله منها إلا صفة الخشية، حتى ننتبه نحن ونهتم بهذه الصفة.

---

(1) [البقرة:185]
(2) [البقرة:185]
(3) [إبراهيم:32]
(4) [الأنبياء:49]

*وقوله: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾[1]، ﴿الَّذِينَ﴾ اسم موصول، ما بعده هو الصلة، ففي الآية حثٌّ على الصدقة، في الآية اهتمام بشأن الصدق، في الآية بيان ولفت للانتباه لشأن الصدقة، لأمر الصدق، من أين أتينا بـ(لفت الانتباه) و(الاهتمام) و(تحفيز على الصدقة) و(ثناء على الصدقة)؟ لأنَّها وقعت صلة موصول، هذه لغة العرب لا يأتون بصلة الموصول إلا وهم يريدون من المستمع أن يهتم، ولهذا قال ابن مسعود: (إذا سمعت (الذي) في القرآن فأرعِ لها سمعك، فإنَّها تدلُّ على شيء)، ويقصد ابن مسعود أنَّها تدلُّ على أمر ما اختصَّ بكونه صلة موصول إلا وفيه سرّ.

*مثال آخر: قول الله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾[2]، ﴿الَّذِينَ﴾ اسم موصول، ﴿هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ هذه صلة جملة اسمية، وقعت صلة، ففي الآية حثٌّ على الاهتمام بالمحافظة على الصلاة، حثٌّ، لفتٌ للانتباه بفضل المحافظة على الصلاة، من أين أخذنا هذه القضايا كلها؟ من كونها وقعت صلة للموصول.

قواعد التدبر – القاعدة الثالثة3

بسم الله، والحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله.

هذه أمثلة أخرى للتدريب على صياغة تدبر من الآيات:

*قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا﴾[3]، الاسم الموصول موجود ﴿وَالَّذِي قَالَ﴾، وما بعده يسمى صلة، فلو أردنا أن نصيغ تدبر لقلنا: فيه التحذير من التأفف أمام الوالدين، فيه لفت الانتباه إلى عدم أذية الوالدين بأدنى كلمة، فيه بيان أنَّ التأفف على صغره محرَّم. هذه التدبرات كلها مأخوذة من كونه صلة موصول، يعني: ما جاءت صلة موصول إلا والله يريد منَّا أننا نهتم بها، فإذا اهتممنا بهذه الكلمة (التأفف) عرفنا أنَّها على صغرها لا يجوز للإنسان أن يتهاون بها، وعرفنا أنَّه على صغرها لا يجوز أن تقال للوالدين، وعرفنا عظم حق الوالدين لدرجة أنَّه حتى التأفف لا يقال لهما، هذه كلها فوائد تستطيع أنَّك تصيغها، الصياغة يعني ليست شكلاً واحداً، أنت تستطيع أن تصيغ إما على شكل: فيه حث على، فيه تحذير من، فيه لفت للانتباه إلى، فيه زيادة تقدير مثلاً لكذا، فيه عظمة مثل ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ﴾[4] فيه عظمة صفة الخلق من بين صفات الله سبحانه وتعالى.

---

(1) [البقرة:274]
(2) [المعارج:34]
(3) [الأحقاف:17]
(4) [الأحقاف:33]

*وقوله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾[1]، ﴿الَّذِينَ﴾ اسم موصول، وصلة الموصول ما بعده ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾، ففيها لفت الانتباه إلى عدم الاكتراث بكلام النَّاس، فيها أنَّ الإنسان المؤمن يُخوَّف بكلام النَّاس، يريد الشيطان أن يخوِّفه بكلام النَّاس، فيها أنَّ النَّاس يعترضون الإنسان المؤمن، ﴿قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾، فيها زعزعت القلوب بالتخويف من النَّاس، فيها الأمر بالثبات أمام التخويف بما هو من دون الله. كل هذه صيغ تستطيع أنَّك تعبّر إذا فهمت أنَّ صلة الموصول إنَّما جاءت للفت الانتباه، يعني: كأنَّ الله يقول: الذين قال لهم الناس انتبه لكلمة ﴿قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ هذه فكِّر فيها، استنبط منها، ﴿قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ ماذا تستفيد منها؟ نقول: فيها دلالة على أنَّ الإنسان المسلم محارب، فيها دلالة على أنَّ الإنسان المسلم مطلوب منه اليقين، فيها دلالة على الصبر على أذية النَّاس، فيها دلالة على التخويف من دون الله، يعني: أنَّه يخوَّف بما هو من دون الله، فيه دلالة على الارتباط بالله لتجاوز تخويف النَّاس، كل هذه الفوائد وغيرها هي تُستنبط من صلة الموصول، يعني الخلاصة أنت اعرف أنَّ صلة الموصول إنَّما جاءت للاهتمام، للانتباه، للفت الانتباه، هنا فيه أمر لابدَّ أن تتفكر فيه، ثم ابدأ بعد ذلك بالتفكر.

*وكذلك قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾[2]، ﴿الَّذِي﴾ اسم موصول، وما بعده صلة موصول، وهي تدلُّ على لفت الانتباه، يعني: كأنَّ الله يقول: انتبه لقضية إنزال القرآن هذه فإني أريدك أن تتأمل فيها.

إذا تأملت في هذه ماذا تستنبط؟

تستنبط أولاً: عظم شأن إنزال القرآن، ولهذا الله جعله صلة موصول، أن ينزل القرآن.

ثانياً: فيها حثٌّ على الانتباه للقرآن ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي﴾ ذكر الله فعلاً من أفعاله أنَّه أنزل القرآن، فالله يريدنا أننا نتفكر في هذا الفعل، ولهذا فيه دلالة على تعظيم الله لإنزاله القرآن، فيه دلالة على حمد لله على نعمة إنزال القرآن، فيه دلالة على تحفيز الذهن للاهتمام بالقرآن. هذه الفوائد كلها أخذناها من ماذا؟ أخذناها من صلة الموصول.

طيب كيف صغناها؟ الصياغة تحتاج إلى تدريب، المهم فقط أنَّك تعرف أنَّ صلة الموصول يُراد بها لفت الانتباه، يُراد بها الاهتمام، يعني: اهتم بهذا الشيء الذي جاء صلة موصول، اهتم به، إذا اهتممت به تفكرت لماذا خصه الله؟ لماذا عينه الله؟ لماذا يعني خصه الله بالذكر دون الأشياء الأخرى؟ فإذا تفكرت ستستنتج، فيه اهتمام بهذا الشيء، فيه لفت للانتباه لهذا الشيء، فيه طلب تعظيم هذا الأمر، فيه الثناء على الله بهذه الصفة دونه، فيه

[1] [آل عمران:173]
[2] [الكهف:1]

عظمة هذه الصفة دون غيرها، فيه عظمة هذه النعمة دون غيرها، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾، وغير ذلك من الفوائد كلها أتت من صلة الموصول، لما عرفنا أنَّ صلة الموصول إنَّما جاءت للاهتمام استطعنا أننا نستنبط أكثر من فائدة.

الآن افتح المصحف وانظر إلى أي اسم موصول، (الذي، التي، الذين، اللاتي، اللذان، اللتان، اللائي)، ويدخل فيها الأسماء الموصولة (من)، و(ما).

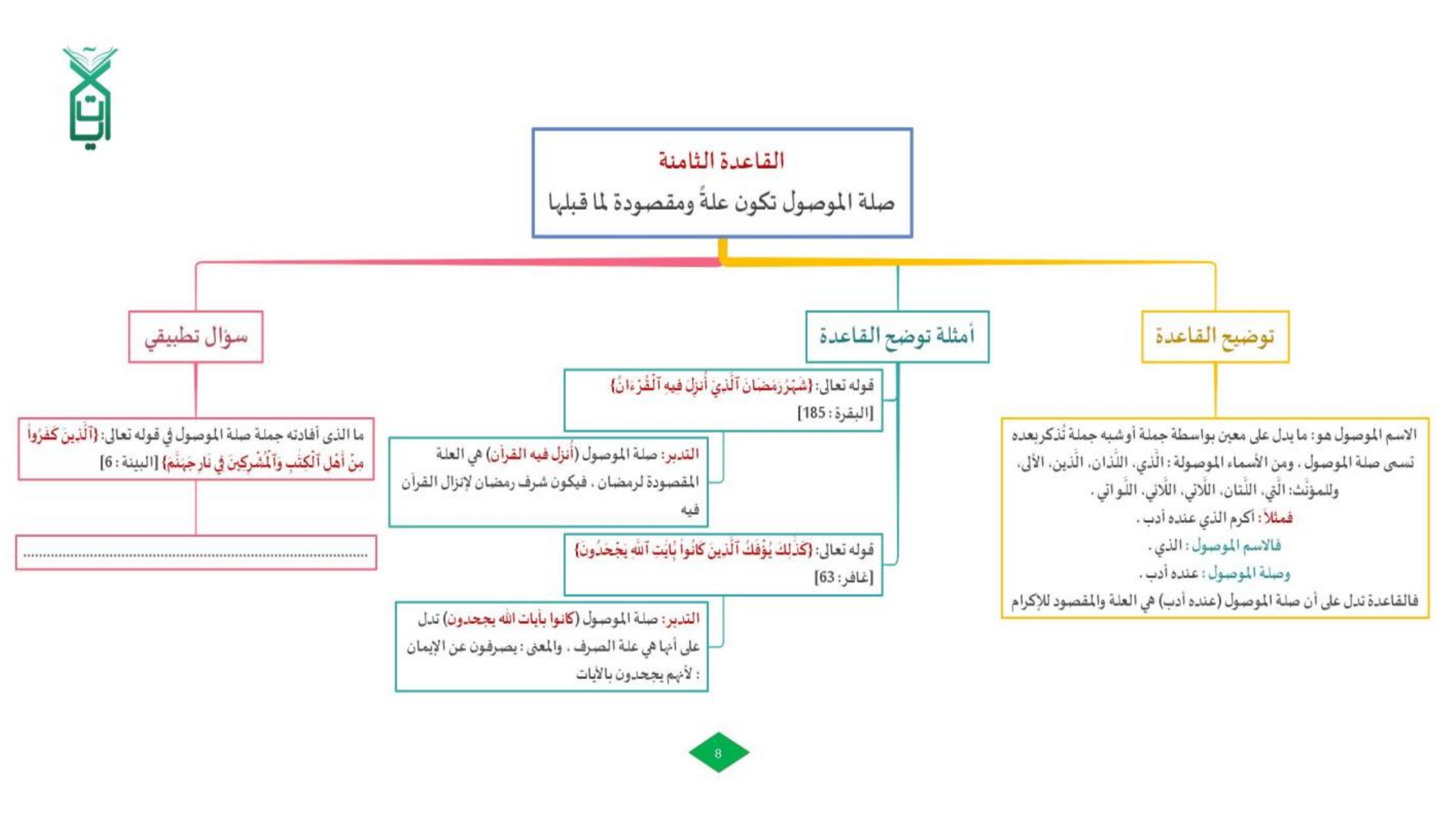
*مثلا قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه ٧ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه﴾[1]، فيها دلالة على الاهتمام بشأن العمل، أو لفت الانتباه إلى العمل، وأنَّه مهما كان صغيراً فالإنسان يثاب عليه، ومهما كان صغيراً فقد يعاقب الإنسان عليه، يعني: أنَّ الإنسان يهتم به.

الآن افتح المصحف وابحث عن كلمة (الذي) أو (الذين) أو غير ذلك من أسماء الموصولة، وحاول أنَّك تكتشف الاهتمام، واستعن بهذه الألفاظ التي ذكرت في التسجيل: فيه حثٌّ على، فيه اهتمام بـ، فيه لفت للانتباه لـ، استعن -بعد الله سبحانه وتعالى- بهذه الكلمات لصياغة جملة تدبريه.

---

(1) [الزلزلة:7-8]

تشجير القاعدة الثالثة:



قواعد التدبر – القاعدة الرابعة1

بسم الله، والحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله.

وبعد:

هذه هي القاعدة الرابعة وهي قاعدة تتعلق بالتنوين.

القاعدة الرابعة: التنوين في القرآن يفيد التعظيم والتفخيم، ويفيد التقليل والتحقير.

هذه القاعدة سأتكلم عنها على عدَّة مقاطع:

أولاً: ظاهرة التنوين هذه من خصائص اللغة العربية، وهو من جماليات العربية، ومن إعجاز اللغة العربية أيضاً.

والتنوين هو اختصار.

*فمثلاً قول الله سبحانه وتعالى: ﴿كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾[1]، يعني: كلُّ أحد في السماوات وفي الأرض قانت لله، لكن هذه الجملة الطويلة اختصرت ﴿كُلٌّ﴾، ووُضِعَ على (كل) تنوين؛ لإفادة الجميع، وأيضاً *قوله تعالى: ﴿كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[2]، يعني: كلٌّ هؤلاء المعدودين إسماعيل وإدريس وذا الكفل وغيرهم من أنبياء الله كلٌّ من الصالحين، فبدل ما يعيدهم، أو بدل ما يقال: كلُّ هؤلاء، أو كلُّ المعدودين، كلُّ المذكورين، اكتُفي بوضع تنوين على (كل).

*وكذلك أيضاً: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا﴾[3]، يعني: ولكلِّ عاملٍ من العاملين درجات مما عملوا، فاكتُفي بالتنوين.

فتلاحظون:

أولا: أنَّ التنوين من جماليات اللغة العربية.

ثانياً: فيه بلاغة.

ثالثاً: فيه اختصار، يعني: هو يحوي شيء آخر ينوب عن شيء آخر، العربي الفصيح كان يفهم من هذا التنوين أشياء كثيرة، فأحياناً يفهم أنَّ التنوين يدلُّ على العظمة والكثرة والتفخيم والتعظيم، مثل لما يقول مثلاً: (لك عندي جائزة)، يفهم مباشرة أنَّها جائزة ضخمة؛ بدليل التنوين، (له عندي موعداً)، هذا إذاً التهديد قوي؛ لأنَّه نوَّن (وضع التنوين).

---

(1) [البقرة:116]

(2) [الأنعام:85]

(3) [الأنعام:132]

وأحياناً يفهم منها التقليل والتحقير (ما عندي لك من شيءٍ)، بدل ما يقول: ما عندي لك من أي شيء قليل كان أو كثير، بدل هذه وضع (شيء) ووضع عليها تنوين، ففهم المقابل أنَّه حتى أدنى شيء ليس لك عندي.

هذا موجود في القرآن الكريم، فالقرآن الكريم ذُكر فيه التنوين، حتى بعض المواقع التي تحصي التنوين وجدت قرابة تسعة آلاف كلمة منوَّنة في القرآن، فهذه الكلمات المنوَّنة بالتأكيد للتنوين عليها دلالة ولها بلاغة.

فمن بلاغة التنوين: دلالة على التعظيم والتفخيم.

*فمثلاً قوله تعالى: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ﴾[1]، (أجرٌ) كلمة منوَّنة، فما دام أنَّها منوَّنة القاعدة تقول بأنَّ التنوين يفيد أشياء من ضمنها التعظيم والتفخيم.

طيب كيف نستعملها؟ مثل ما تعودنا دائماً في قضية الصياغة، يعني: القاعدة عندي موجودة في ذهني (التنوين يفيد التعظيم أو التفخيم)، يبقى بعد ذلك الصياغة فأقول: دلَّت الآية على عظم الأجر الموعود به أهل الإيمان. طيب من أين جئنا بكلمة عظم الأجر هذه؟ من التنوين، ﴿لَهُمْ أَجْرٌ﴾.

*مثال ثان: قوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾[2]، ﴿هُدًى﴾ منوَّنة عليها تنوين، والقاعدة تقول: بأنَّ التنوين يفيد أشياء من ضمنها: التعظيم، طيب نطبق الآن القاعدة أو نصيغ تدبر من هذه القاعدة فنقول: دلَّت الآية على عظم الهداية الحاصلة للمؤمنين.

من أين أتينا بكلمة (عظم الهداية)؟ من التنوين ﴿عَلَى هُدًى﴾.

*وكذلك أيضاً: ﴿مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾[3]، دلَّ ذلك على خلودهم الأبدي الطويل جداً، أخذنا هذا من التنوين على كلمة ﴿أَبَدًا﴾.

*مثال رابع: ﴿سَلامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾[4]، فيه عظمة تسليم الله على أهل الجنَّة. أخذناها من التنوين، فيه تعظيم الله لكلامه لقوله؛ لأنَّه قال: ﴿قَوْلًا﴾، ﴿سَلامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾، يعني: قول عظيم من ربٍّ عظيم.

*وقوله تعالى: ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾[5]، دلَّت الآية على عظم الجنات، دلَّت الآية على اتساع الجنات، دلَّت الآية على أنَّ الجنَّات عظيمة. هذه كلها من التنوين في كلمة ﴿جَنَّاتٍ﴾.

---

(1) [فصلت:8]
(2) [البقرة:5]
(3) [الكهف:3]
(4) [محمد:12]
(5) [الأنعام:132]

*ومثلها أيضاً: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1]، ﴿لَهُمْ عَذَابٌ﴾[2]، ﴿عَذَابٌ﴾ دلَّت الآية على شدَّة ما ينتظرهم من العذاب. صياغة أخرى: دلَّت الآية على شدَّة وقوة العذاب. دلَّت الآية على عظم العذاب للكافرين، (شدَّة، وعِظَم) هذه الألفاظ أخذناها من التنوين الموجود في ﴿عَذَابٌ﴾.

قواعد التدبر – القاعدة الرابعة2

بسم الله، والحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله.

أيضاً إكمالاً لقاعدة التنوين، هناك أمثلة كثيرة، سنأخذ الآن مثالاً ونتدارس به:

*أسماء الله الموجودة في القرآن التي تُختم بها الآيات غالباً منوَّنة، ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[3]، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[4]، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[5]، ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[6]، ﴿وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا﴾[7]، وآيات كثيرة، أغلب الأسماء الحسنى التي خُتمت بها الآيات خُتمت منوَّنة، وأيضاً نفس القضية تستطيع أنَّك تستنبط منها فيها: فيها عظمة مغفرة الله وعظمة رحمته؛ لوجود التنوين على (غفور) و(رحيم). فيها عظمة سعة علم الله؛ لوجود التنوين.

*أيضاً انظروا لقول الله: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾[8]، ﴿صِرَاطٌ﴾ دلَّ ذلك على عظمة الصراط الذي يؤدي إلى الله الصراط المستقيم.

*وقوله: ﴿جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾[9]، هذه الآية ملئت بالتنوين، ﴿جَزَاءً﴾ عليها تنوين، و﴿عَطَاءً﴾ تنوين، و﴿حِسَابًا﴾ تنوين، فدلَّ ذلك على عظمة جزاء الله للمتقين من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: تنوين كلمة (جزاء).

الوجه الثاني: تنوين كلمة (عطاء).

---

(1) [المجادلة:4]
(2) [البقرة:10]
(3) [النساء:96]
(4) [الأنفال:71]
(5) [الفتح:4]
(6) [البقرة:247]
(7) [النساء:130]
(8) [الحجر:41]
(9) [النبأ:36]

الوجه الثالث: تنوين كلمة (حسابا).

يعني: أنَّه جزاءٌ عظيمٌ وعطاءٌ واسعٌ ومحسوبٌ بحسبة تليق بكرم الله، الجزاء الذي ينتظر المؤمنين. هذه النون أخذناها كلها من التنوين الموجود فيها، هذا جانب، هناك جانب آخر سنتكلم عنه في المقطع الآخر.

قواعد التدبر – القاعدة الرابعة3

بسم الله، والحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله.

أحياناً التنوين يدلُّ على التقليل والتحقير.

*فمثلاً قوله تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ﴾[1]، ﴿شَيْءٍ﴾ منوَّنة، وهنا ما نقول: تدلُّ على التعظيم، وإنَّما نقول: تدلُّ على التقليل، يعني: كأنَّ الله يقول: أيُّ شيء تنفقونه يقع عند الله الموقع الحسن، ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ﴾، فنقول: فيها دلالة على أنَّ الله يعلم الصدقة مهما قلَّت. من أين أخذنا هذا؟ من التنوين. فيها حثٌّ على الصدقة بالقليل لقوله: ﴿شَيْءٍ﴾ منوَّنة، تستطيع أنَّك وكما تعودنا قديماً إذا فهمت المراد تستطيع أنَّك تصيغه بأكثر من تدبر.

*وكذلك قوله تعالى: ﴿لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا﴾[2]، فيها دلالة على عدم مضرتهم لله بشيء؛ لأنَّ ﴿شَيْئًا﴾ كلمة منوَّنة.

***وقوله:** ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾[3] فيها دلالة على قسمة الغنائم مهما قلَّت، من أين أتينا بـ(مهما قلَّت)؟ من قوله: ﴿غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾، من التنوين في ﴿شَيْءٍ﴾، أحياناً يترتب عليها حكم فقهي مثل هذه الآية، مثل هذا المثال.

*أيضاً قوله عزوجل: ﴿مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾[4]، ﴿بَشَرٌ﴾فيها دلالة على تحقيرهم الرسل، فيه دلالة على تحقير الكفار للرسل، لقولهم: ﴿بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾، يعني: أنَّكم ما تختلفون عنَّا شيء بشر يجري عليكم ما يجري علينا.

وأحياناً التنوين يفيد التعميم العموم والكثرة، وبعضهم يلحقه بجانب التعظيم، لكن أحياناً يكون لفظ التعظيم غير مناسب فنأتي بكلمة التعميم:

---

(1) [آل عمران:92]

(2) [آل عمران:176]

(3) [الأنفال:41]

(4) [يس:15]

*مثل: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾[1]، ﴿شَيْءٍ﴾، يعني: ما من شيء إلا وعندنا خزائنه، أيُّ شيء ترونه فعند الله خزائن منه.

*وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[2].

*وقوله عزوجل: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[3].

*وقال عن ريح عاد: ﴿مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ﴾[4]، يعني: كل شيء أتت عليه.

فالخلاصة: أنَّ التنوين يفيد زيادة في المعنى، فأحياناً يفيد كثرة وعظمة، وأحياناً يفيد قلَّة، وهو على حسب سياق الآية، لكن ميزة التنوين أنَّك تستنبط من الآية إما كثرة وعظمة، أو قلة، مثلا:

*قول الله تعالى: ﴿غَفور﴾، فيه مغفرة الله. وقوله: ﴿غَفورٌ﴾ بالتنوين؛ فيه عظمة مغفرة الله.

*وقوله عزوجل: ﴿أَجرٌ﴾ أو ﴿أَجرًا﴾ بالتنوين؛ فيه عظم الأجر الذي ينتظرونه.

*وقوله تعالى: ﴿عَذابًا﴾ بالتنوين؛ فيه شدة عذاب الله للكافرين.

فأنت تصرِّف الاستنباط على حسب سياق الآية، فما كان مساقه التعظيم، يستنبط منه التعظيم، وطبعاً هذا يعطينا دلالة أكثر، يعني فوائد أكثر، فمثلاً:

*قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[5]، نستنبط منها: دلَّت الآية على أنَّ الله غفور، دلَّت الآية عن أنَّ الله رحيم، دلَّت الآية على أنَّ مغفرة الله عظيمة؛ لوجود التنوين، ودلَّت الآية على أنَّ رحمة الله عظيمة؛ لوجود التنوين. فصار عندنا أربعة استنباطات من هذه الآية.

والقضية ليست مكررة بقدر ما هي أننا نقف مع كل لفظ ومع كل حركة، وهذا يدلك على أنَّ القرآن عظيم حتى في الحركات والتشكيل يُستنبط منها فوائد.

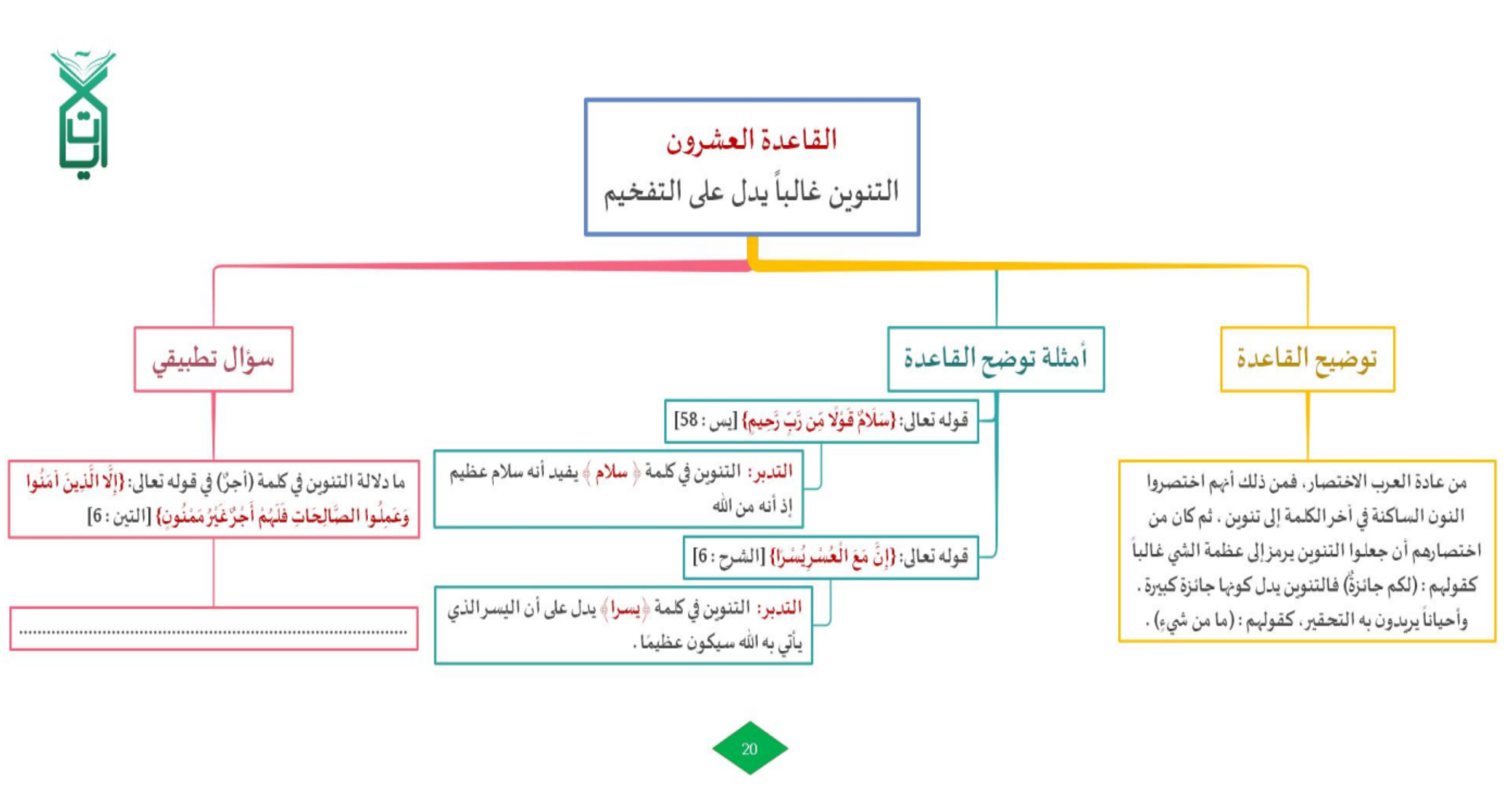
هذه هي دلالة التنوين وهذه قاعدة التنوين، <u>الآن افتح المصحف وانظر أي صفحة من صفحات المصحف وستجد فيها ألفاظ كثيرة عليها التنوين، حاول أنَّك تستنبط، واستعن -بعد الله سبحانه وتعالى- بالكلمات التالية:</u>

---

(1) [الحجر:21]
(2) [الإسراء:44]
(3) [القصص:60]
(4) [الذاريات:42]
(5) [النساء:96]

فيها دلالة على تعظيم، فيها دلالة على عظمة كذا وكذا، فيها دلالة على سعة كذا وكذا، فيها دلالة على شدة الأمر الفلاني، فيها دلالة على عموم مثلاً رحمة الله، أو عموم خلق الله، أو عموم قدرة الله.

تشجير القاعدة الرابعة:



قواعد التدبر – القاعدة الخامسة1

بسم الله، والحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله.

قاعدة أخرى من قواعد التدبر لها حضور في القرآن.

القاعدة الخامسة: حذف المعمول وفائدة ذلك.

وحتى أبين هذه القاعدة سأذكر عدَّة قضايا تتعلق بهذه القضية:

أولاً: كلمة (عامل) و(معمول) هذه من كلمات أهل النحو وأهل اللغة، (العامل) يقصدون فيها هو: الذي يؤثر على غيره، يعني: الذي يتحكم بعلامة الإعراب، مثلاً: الفاعل لابدَّ قبله من فعل، فيكون الفعل هو العامل، والفاعل هو المعمول، (إنَّ) لابدَّ بعدها يأتي اسم وخبر، فيكون (إنَّ) هو العامل، والاسم هذا هو المعمول، وبالتالي يتضح أنَّ العامل هو الذي يتحكم في علامة الإعراب، والمعمول هو: المتأثر، الكلمة التي تأثرت، مثل الفاعل على سبيل المثال، (كتب الطالب الدرس)، (الطالب) هذه؛ لأنَّها هي التي تأثرت لوجود الفعل، لأجل ذلك صار عليها ضمة صارت فاعل سُمِّيت معمول.

طبعاً المعمول أحياناً يأتي فاعل، وأحياناً يأتي مفعول.

المعمول القاعدة تقول: بأنَّه يُحذف، وحذفه في القرآن يأتي لفائدة، ما هي هذه الفائدة؟ غالباً يأتي لإرادة العموم، يعني: أنَّ المتكلم يريد منك أنَّك تفهم أكثر من سبب، يريد العموم، والحذف أصلاً هو إيجاز هو بلاغة، والعرب ما تحذف المحذوف -يعني الجزء من الكلام تحذفه العرب- إلا لأجل فائدة يريدون تنشيط ذهن المستمع، فمثلاً إذا هدده قال: (إنَّ لك عندي) ويسكت، هو يقصد: إنَّ لك عندي موعداً، أو يقول مثلاً: (سأذيقك) ويحذف الشيء الذي يهدد به، لماذا؟ هو يريد من المستمع أن يتنشط ذهنه، يريد أن يتفاعل معه، يريد أن يفكر هل يذيقه عذاب، هل يذيقه سجن، هل يذيقه طرد، هل يذيقه، يريد هذا الشعور، فكذلك في القرآن المعمول يُحذف، والهدف من حذفه: حتى القارئ يتنشط ذهنه ويتفاعل مع النص القرآني ويبدأ يفكر بهذا الشيء المحذوف، يُحتمل كذا، ويُحتمل كذا، ويحتمل كل هذه الأشياء.

ونأخذ لذلك مثلاً:

* قول الله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1]، (تتقون) فعل مضارع، والواو هو الفاعل واو الجماعة، والمفعول محذوف، يعني: تتقون ماذا؟ حُذفت. ما فائدة الحذف هنا؟ حتى يفيد العموم هل المعنى: لعلكم تتقون المعاصي؟ وارد، هل المعنى: لعلكم تتقون الله؟ وارد، هل المعنى: لعلكم تتقون غضب الله؟ وارد، هل المعنى: لعلكم تتقون نار الله؟ وارد، هل المعنى: لعلكم تتقون عذاب الدنيا؟ وارد، فالله يريد من المستمع أن يتصور هذه الأشياء كلها، فحذف المعمول

---

(1) [البقرة:21]

يفيد العموم، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1]، لعلكم تتقون ماذا؟ لعلكم تتقون ناره، لعلكم تتقون غضبه، لعلكم تتقون عذابه، كل هذا وارد، فنحن نستنبط من كلمة ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ نقول: حُذف المعمول لإفادة العموم، لأجل أن يذهب الذهن يفكر الذهن بأي من شيء كلها تُتقى.

قواعد التدبر – القاعدة الخامسة2

بسم الله، والحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله.

إكمالاً لقاعدة حذف المعمو:

*قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[2]، (تتقون) فعل وفاعل، والمفعول محذوف، المفعول يعني المعمول محذوف، والقاعدة تقول: بأنَّ حذف المعمول يفيد العموم، فنقول: فيه دلالة على عموم ما يُتقى، فيه دلالة على أنَّه يُطلب من المؤمن أن يحذر كثيراً من الأشياء التي تغضب الله؛ لأنَّ الآية: ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون عذابه، ولأجل ذلك طبقوا القصاص لعلكم تتقون غضبه غضب الله سبحانه وتعالى.

*قول الله سبحانه وتعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[3]، هذا أيضاً كثير في القرآن، و(تشكرون) كذلك فعل وفاعل، والمفعول محذوف، والقاعدة تقول: بأنَّ حذف المعمول يفيد العموم، فتكون في الآية دلالة على كثرة الأشياء التي ينبغي أن يشكرها المؤمن، كثرة الأشياء، قد تكون لعلكم تشكرون الله الذي سهَّل لكم، الله الذي خلقكم، لعلكم تشكرون الله الذي جعل لكم الأحكام الشرعية، لعلكم تشكرون نعمه، فكلُّ هذه الأشياء جديرة بالشكر، فالقاعدة تقول: بأنَّ حذف المعمول يفيد العموم.

*أيضاً مثلها: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[4]، هذا أيضاً يأتي في القرآن، ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، ونفس القضية يعني: فيها محذوف، ما هو الشيء الذي نتذكره؟ محذوف، والقاعدة تقول: بأنَّ الحذف يفيد العموم، والمعنى: لعلكم تتذكرون ما يسبب لكم التذكر، لعلكم تتذكرون أنَّ إلهكم واحد، لعلكم تتذكرون اليوم الآخر، لعلكم تتذكرون النَّار، فأصبح عندنا أكثر من قضية كلها لعلكم تتذكرونها.

---

(1) كالسابق

(2) [البقرة:179]

(3) [آل عمران:123]

(4) [الأنعام:152]

*وقوله تعالى: ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1]، ماذا؟ لعلكم تذكرون أنَّ الوفاء واجب، لعلكم تتذكرون أنَّ الله يحب الوفاء بالعهد، لعلكم تتذكرون أنَّ الوفاء بالعهد يرضي الله سبحانه وتعالى. كل هذه الأشياء تحتاج إلى تذكر، لعلكم تتذكرون نعمة الله عليكم الذي أوجب عليكم الوفاء بالعهد. فتلاحظ عندنا أكثر من شيء نحتاج أننا نتذكره، ولهذا نقول: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ فيها حذف المعمول، وفائدة ذلك عموم الأشياء التي يحتاج المؤمن أن يتذكرها.

قواعد التدبر – القاعدة الخامسة3

بسم الله، والحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله.

إكمالاً لقاعدة حذف المعمول، أكثر الحذف يكون على المفعول، والسبب في ذلك لأنَّ المفعول ما يعتبر من أصل الكلام، يعتبر زائد، يعني فعل وفاعل يكمل المعنى، فيعتبر المفعول زائد، ولهذا كثيراً ما يستغنى عنه؛ ليس عبثاً، إنَّما يستغنى عنه لأجل أن يفيد عموم هذا الشيء، فمثلا عندنا عدة آيات:

*قول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[2]، كذلك المعمول محذوف، فماذا نقول هنا؟ فيها دلالة على عموم ما نحتاج العلم به.

*وقوله عزوجل: ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[3] تهتدون إلى ماذا؟ إلى صراط الله؟ هذا وارد، تهتدون إلى مرضاة الله؟ هذا وارد، تهتدون إلى جنة الله؟ هذا وارد، تهتدون بتطبيق أمر الله؟ أيضاً هذا وارد، ففيها عموم ما نحتاج للهداية إليه.

*وقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[4]، أيضاً المعمول محذوف، ترحمون في الدنيا؟ أو ترحمون في القبر؟ أو ترحمون في الآخرة؟ أو ترحمون في هذه الأشياء؟ المراد العموم لعلكم تُرحمون في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة.

*وكذلك قوله : ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾[5] يدعوا من؟ محذوف، والسبب في ذلك إرادة العموم، يدعوا كل من أراد أن يدخل الجنَّة، ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا﴾ العرب وغيرهم ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا﴾ العلماء وغيرهم، ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا﴾ الكبار

---

(1) [الأنعام:152]
(2) [الأعراف:123]
(3) [الأعراف:158]
(4) [الأعراف:204]
(5) [يونس:25]

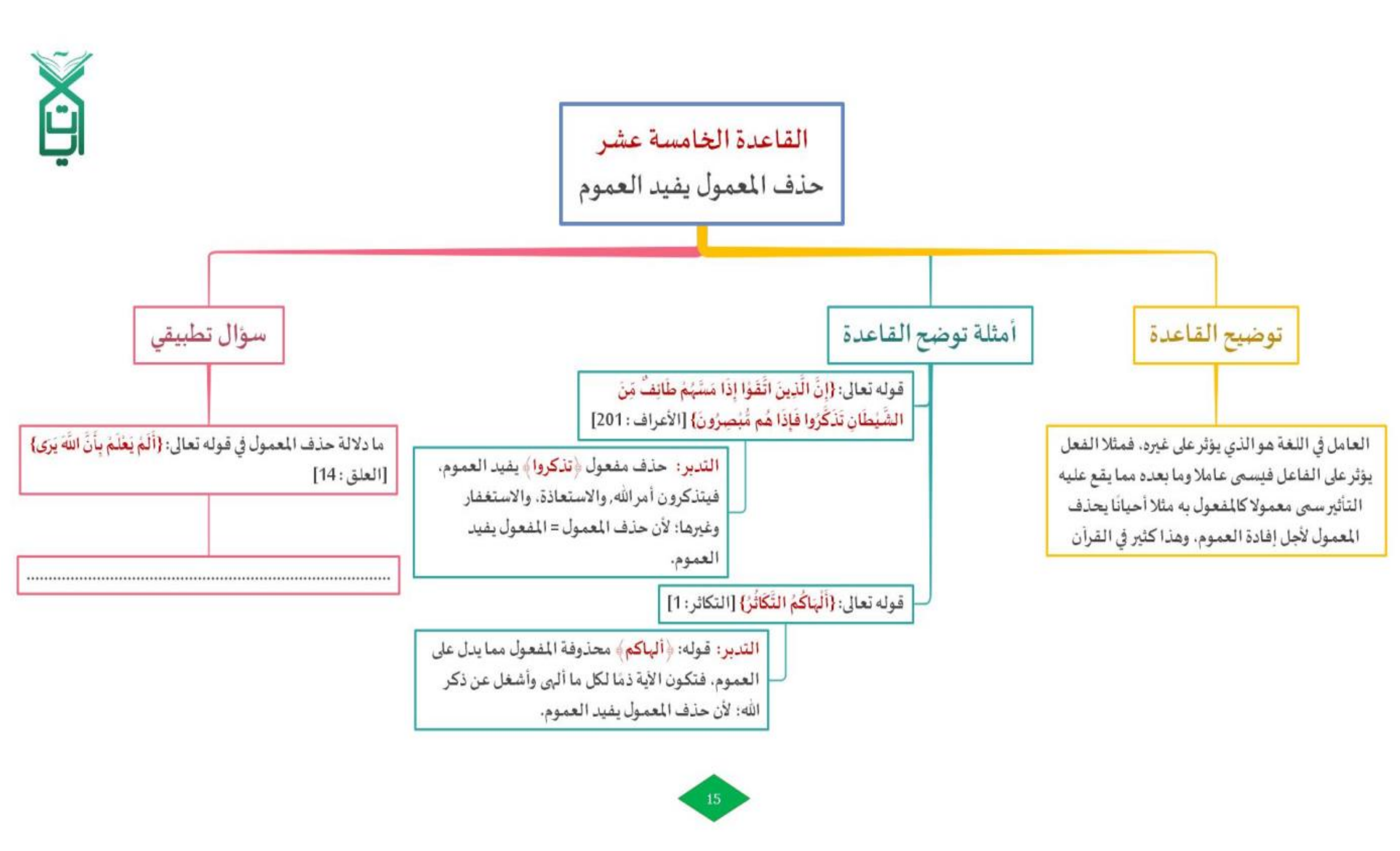
والصغار، ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا﴾ الذكور والإناث، فحُذف المعمول لأجل إرادة العموم، فهنا نقول: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلامِ﴾ فيها عموم من يدعوهم الله لدار السلام، وفيها سعة دار السلام التي يدعوا الله النَّاس إليها.

الآن كل ما عليك أنَّك تفتح المصحف وتبحث عن حذف المعمول، وحتى أساعدك أبحث عن (لعلكم) أو أدخل بالبحث (لعلكم) غالباً الذي بعدها يكون هو فيه حذف: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1]، ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[2]، ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[3]، ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[4]، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون﴾[5]، أكثر من شيء كلها محذوفة، استعن فيها، وحاول أنَّك تكتشف العموم أين هو؟ عموم ماذا؟ عموم الرحمة أو عموم العلم؟.

---

(1) [البقرة:21]
(2) [النحل:90]
(3) [الزخرف:10]
(4) [الحجرات:10]
(5) [الجمعة:10]

تشجير القاعدة الخامسة:



تنبيه:

هذا التفريغ لا يُغني عن سماع المقاطع، وللانضمام لقناة الدورة عبر تيليجرام

تفضلوا بالضغط على اسم القناة: دورة قواعد التدبر.

فُرغت هذه المادة من قبل بعض الأخوات، وهو عمل بشري قابل للسهو و الخطأ، فما كان فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، وما كان فيه من صواب فمن الله وحده، نسأل الله أن يجعله خالصا لوجهه، وأن يتقبله عنده، وأن يثقل به ميزان الحسنات، ويجعله ذخرا لنا يوم نلقاه، وطريقا لسعادة الدنيا والآخرة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين.